وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعـة يحـــي فـــــارس المديـــــة

كلّية الآداب واللغـات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنـــــــوان المذكـــــــــــرة

تجليات الاستشراق في تاريخ الأدب العربي الحديث

المدرسة البريطانية / هاملتون جب " أنموذجاً "

مذكرة مقدّمة لنيل درجة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعدادالطالب:

نور الدين قساب

إشراف الأستاذ :

أحمد فجر

الموسم الجامعيـــــــــــي:2024/ 2025



كلمـــة شكـــر وتقديـــــر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتيسّر الأمور، فبفضل الله تعالى توصلت إلى إتمام هذا البحث المتواضع، الذي أسأل الله أن يكون علما نافعا، وأخصّ بالشكر والعرفان

أستاذي الكريم الدكتور أحمد فجر، الذي كان له الفضل في توجيهي وتقديم

النصائح القيمة لي طوال فترة إعداد هذا العمل فقد كان دائمًا سندًا لي في

محطات البحث، بنصائحه الحكيمة وإرشاداته التي لم يبخل عليَّا جزاه الله عني خير ، وجعل عمله في ميزان حسناته.

كما أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل أساتذتي الأفاضل

في قسم اللغة العربية وآدابها، وخاصةً أساتذة تخصص الأدب الحديث المعاصر الذين كانوا دائمًا مصدر إلهام ودعم، وساهموا في تطوير فكري العلمي والنقدي. جزيل الشكر والتقدير للجميع أسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما

فيه الخير والنجاح.



إهداء:

أهدي هذا العمل إلى روح والديَّ الغاليين، رحمهما الله

اللذين علّماني قيم الحياة، فهما منبع قوتي ورشدي.

كما أهدي هذا العمل إلى أم أولادي

التي صبرت معي وساندتني في جميع مراحل دراستي حتى

أتممتها ، هي رفيقة دربي، وشريكتي في كل حلم وطموح

وتظلّ مساندتها لي مصدرًا في نجاحي، وأخيرًا

إلى أولادي حفظهم الله لي الذين هم ثمرة الحياة وبهجتها

أستودعكم الله وأدعوه أن يحفظكم ويبارك فيكم

ويجعل حياتكم مليئة بالتوفيق والفرح

وفخرًا لي في الدنيا والآخرة.

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ثمّة مسألة أثارت في نفسي الاهتمام بدراسة الأدب العربي الحديث في الغرب وهي الجامعات الأمريكية والبريطانية، بالإضافة إلى متابعتي لبعض النشاطات الاستشراقية، فوجدت أنّ هذا الاهتمام ليس متوازناً أو معتدلاً لأن الغرب له أهدافه فيما يدرس وفيما يترك، فرأيت أنّ هذا الموضوع يستحق الدراسة.

يرى البعض أنّ اهتمام أقسام دراسات الشرق الأوسط ومراكز البحوث والمعاهد الغربية بالأدب العربي الحديث ضعيف جداً، لكنّه موجود ويتميز بالانتقائية والتركيز على نماذج معينّة من الكتابات الأدبية المعاصرة، ولايكاد يختلف الاهتمام الغربي بالأدب العربي الحديث عن اهتماماته الأخرى بقضايا العالم الإسلامي عبر قرون طويلة، حيث نقل الكتب القديمة والمخطوطات العربية وغيرها، فصار الاستشراق له منهج وفلسفة وأتباع ومدارس ، فورد هذا المصطلح في كتب كثيرة وصحف ومجلات فمنهم من ذمه ومنهم من مدحه وتأثر به.

ونظراً لأهمية هذه الظاهرة وخطورتها ، خصصت بحثي لهذا المجال (تجليات الاستشراق في الأدب العربي الحديث)،و من حيث الجانب المعرفي والتاريخي، فهي ظاهرة تستوجب – مني ومن غيري – بعض الاهتمام، وبالرغم ممّا يقال عن سلبياتها فإنّ لها ايجابيات تتمثّل في حفظ المخطوطات من الضياع وتحقيقها ونشرها والقيام بدراسات عن الآداب الشرقية عامة والعربية خاصة.

وقد اجتمعت لدي عدة أسباب في اختياري لهذا الموضوع من بينها:

أولا: الرغبة في كشف أهداف الاستسراق البريطاني وخاصة في تناوله للأدب العربي الحديث.

ثانيـــاً: محاولة تبيان خصائص المدرسة البريطانية، وماذا استفاد الأدب العربي الحديث منها.

ثالثـاً: الدفع بالاهتمام بالأدب العربي الحديث بـــدلاً من الوقوق موقف المتفرج الناقد.

رابعاً: نظرة هاملتون جب للأدب العربي الحديث.

ومن هذا المنطلق فموضوعي يستوجب توزيع هيكله إلى مقدمة، مدخل فصلين وخاتمة.

أمّا المدخل فهو بمثابة فصل تمهيدي، حمل عنوان الاستشراق (النشأة والتطور) مع الأهداف وأهم المدارس الاستشراقية، عالجنا فيه مفهوم الاستشراق، نشأته وماهي المراحل التي مرّ بها رغم صعوبة ضبط تاريخه الحقيقي مع البحث في تاريخه الطويل، ثم تطرقنا إلى أهم وأعرق المدارس التي اشتغلت في هذا المجال.

وفي الفصل الأول الذي ينقسم بدوره ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حاولت التعمق فيه أكثر في الموضوع فقد تناولت فيه المدرسة البريطانية وأهدافها من دراسة الأدب العربي الحديث.

المبحث الثاني: خصصته لأبرز فيه أعلام المدرسة البريطانية وأعمالهم ، ونعرض فيه مجموعة من الخصائص التي تتسم بها المدرسة البريطانية عن غيرها من المدارس الغربية.

المبحث الأخير: آخر مبحث في هذا الفصل هو للأدب العربي الحديث بإيجابياته وسلبياته.

أما الفصل الثاني فارتأيت تقسيمه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تحدثت عن الأدب العربي الحديث في نظر المستشرق البريطاني "هاملتون جب"

المبحث الثاني: تطرقت فيه لأهم أعمال " جب"

المبحث الثالث والأخير منهج " جب " في دراسة الأدب العربي.

وكانت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة والنتائج المتوصل إليها، ثم أنهيتها بقائمة المصادر والمراجع المتناولة في بحثي هذا لنيل شهادة الماستر.

وِلِمَا ذُكر من أهداف حاولتُ دراسة هذا الموضوع رغبة مني في تقديم دراسة نافعة في الحقل الأدبي، لكن عند القيام بذلك واجهتني عوائق لخصتها فيما يلي:

- صعوبة إيجاد دراسات استشراقيه على الأدب العربي الحديث نظراً لقلتها.
- اهتمام الغرب يتركز في الوقت الحالي على النواحي العقائدية والسياسية.

وفي ختام تقديمي لموضوعي الذي بين أيديكم، أسأل الله أن أكون قد قدّمته على الوجه المطلوب، مع تمنياتي أن يحصل عملي هذا على قبولكم.

الفصل الأول:

الاستشراق "النشأة والتطور"

يمثل الاستشراق نوع من أنواع الصراع الفكري المتواصل بين الحضارتين الغربية والشرقية، لذا يعد من أهم الظواهر المعرفية والثقافية التي عكست رؤية الآخر الغربي للحضارة الشرقية عامة، والحضارة العربية الإسلامية خاصة بالتعمق في ثقافاتها وحضاراتها ودينها ولغاتها وآدابها وعلومها.

ونظراً لأهمية هذه الظاهرة فكرياً وثقافياً فقد كُتب حولها الكثير من الدراسات وانطلاقاً من هذا كانت اشكالية بحثنا حول تجليات الاستشراق في الأدب العربي الحديث وأخذنا المدرسة البريطانية كمثال عن المدارس الأخرى وهاملتون جب بصفته صاحب فكرة المدرسة الاستشراقية الجديدة وهو عميد الاستشـــراق البريطاني ، مع العلم أنّ الاستشراق أصبح اليوم علماً له كيانه ومنهجه ومدارسه ودراساته ومؤلفاته وأغراضه وأتباعه ومعاهده ، فصار حقاً على الباحث أن يُعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة وآفاقه ومظاهره وخصائصه وأهدافه، قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه[1] ، ومن هذا المنطلق نُعرف الاستشراق كما يلي:

[1]– أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م، ص21.

أولا: مفهوم الاستشراق:

أ) لغــة:

أما المفهوم اللغوي ، فالواضح أن كلمة، الاستشراق، مشتقة من مادة، شرق، يقال: شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربيـــة المختلفة، غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث يبدو ان معنى(استشرق) أدخل نفسه في أهــل الشرق وصار منهم[1] .

وليس من العجب أن تسبق لفظة مستشرق لفظة استشراق، إذ ظهرت كلمة مستشرق سنة 1630 وكان يطلق على أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، ولم تظهر كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية إلا في سنة 1779م في حين اعتمدت من قبل المعاجم الفرنسية مع حلول سنة 1838، و"المستشرق هو من تبحر في لغات الشرق وآدابها " وكذلك هو "الشخص المتخصص في حضارة الشرق" ومن خلال ما جاء من تعريف للاستشراق، نجد أن المراد بالاستشراق هو معرفة علوم الشرق وآدابه ولغاته[2]. واشتقت كلمة الاستشراق (Orientation)

---

[1]– **المرجع نفسه ص21.**

[2]– **بارودي شنوفي " الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القديم " ص 18 ، أطروحة دكتوراه جامعة الجيلالي اليابس(سيدي بلعباس) ، 2018م.**

من الشرق، وهي كلمة مولدة عصرية تعني طلب علوم الشرق ولغاته، واستخدمت كلمة مستشرق ترجمة لكلمة (Orientalist) لوصف المشتغل بهذا الحقل المعرفي[1].

ب) اصطلاحاً:

إن ظهور مختلف أنواع الاستشراق في مراحل مختلفة سواء على المستوى التاريخي والزماني، أو البعد الجغرافي والمكاني، قد أدى بكل واحد من المؤلفين إلى وضع تعريف خاص للاستشراق ينطبق على مشاهداته ومعلوماته الخاصة، الأمر الذي أفضى إلى ظهور الكثير من التعريفات المختلفة، حتى ذهب بعض المختصين في شؤون الاستشراق إلى استحالة تدوين تعريف دقيق جامع ومانع للاستشراق[2].

وأما إذا أريد تحديد مفهومها العلمي، فيجب أولا النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ثم إلى رأي علماء الغرب وعلماء العرب، لكي يكون في الإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح، ومن الضروري أن يعرف الدارس أو الباحث الظاهرة التي يقوم بتناولها، وليس بالضرورة أن يوافق تعريفه لها من سبقه من المهتمين بمعالجة ذات الظاهرة، أو أن يخالفهم. فكل قد عرّف الاستشراق حسب مفهومه له من ناحية،أو حسب زاوية المعالجة من ناحية أخرى.

[1]– محمد طارق "هاملتون جب ودوره في دراسة التاريخ العربي الإسلامي" ص6 أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ، 2012م

[2]– محمد حسن زماني " الاستشراق تاريخه ومراحله " العدد1، صيف2014م ، ص176.

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: واستشرق: طلب علوم الشرق ولغاتهم " "مولدة عصرية " ، يقال لمـــن يعنى بذلك من علماء الفرنجة، والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه[1].

1- رأي علمـــاء الغرب:

نستهل تحديد ماهية هذا المصطلح بآراء المستشرقين أنفسهم فهم أهله، ومن هؤلاء المستشرقين رودى بارت (Rudi Part)، حيث يقول: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن أن تفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق»، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي». [2].

ويرجع المستشرق الفرنسي مكسيم رو دنسون (Rodin son Maxime) وجود هذه الدراسات للشرق لحاجة وجود فرع معرفي مختص في دراسة الشرق، ويضيف بأن «الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية (...) ومفهوم "الاستشراق" يشير إلى تعمق أكثر في الدراسة، كما أدرك العلماء في هذه الفترة أنه لا يمكن القيام بأي دراسة للشرق قبل القيام بدراسة سابقة للنصوص الأصلية، والتي تحتاج بدورها

[1]– أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في لأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م، ص22.

[2]– رودى بارت " الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية " المستشرقون الالمان منذر تيدور نولدكه ترجمة (مصطفى ماهر)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 15.

إلى معرفة عميقة باللغات الأصلية، والمتخصصين قد تكون لديهم أفكار عامة ولكنهم يجب أن يبعدوها قدر الإمكان عن عملهم العلمي. ولم يكن يتبقى لهم وقت كاف للاطلاع على الاتجاهات العلمية خارج نطاق اختصاصهم».[1]

ويعرف "جويدي" علم الإستشراق والمستشرق فيقول: "والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق" بل نستطيع أن نقول إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلا بل من الممكن أيضا أن نقول إنه بناء على الارتباط المتين بين المدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني، وليس صاحب علم الشرق الجديد بهذا اللقب الذي يقتصر على معرفة بعض.

2- رأي علمـــاء العرب:

أما إذا انتقلنا إلى مفهوم هذا المصطلح عند الدارسين العرب؛ نجد في مقدمتهم »إدوارد سعيد« ، الذي تناول هذا المصطلح في كتابه: << الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق>> والذي حدّد فيه تعريف الاستشراق وفق ثلاث تعريفات وتصنيفات، حيث يرى في تعريفه الأول للاستشراق أنه« مبحث أكاديمي، بل إن هذا المفهوم لايزال مستخدما في عدد من المؤسسات

[1]- وفاء بوزغاية " الاستشراق: ظاهرة انتهت أم بداية جديدة «، جامعة عبدالرحمان ميرة ، بجاية مخبر التأويل وتحليل الخطاب2024م ، ص102.

الأكاديمية، فالمستشرق هو كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء بحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا ، أوعلم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، و سواء اتصل بجوانب الشرق الخاصة أو العامة[1]»، ويشير من خلال تعريفه هذا إلى كون الاستشراق علما ودراسات أكاديمية يقوم بها دارسون أجانب للعالم الشرقي في تخصصات مختلفة، وهذا ما يحاول الغرب إظهاره للشرق، لأن الاستشراق علم ينتمي إلى حقل الدراسات الأكاديمية العلمية والمعرفية عند الغرب.

بيد أن في تعريفه الثاني للاستشراق يرى << إدوارد سعيد >> أن رؤية الغرب للشرق أعم وأشمل من كونها دراسات أكاديمية في قوله:<< فالاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق" وبين ما يسمى في معظم الأحيان "الغرب " وهكذا فإن عددا بالغ الكثرة من كتاب و شعراء ء وروائيين ولفلاسفة ...) قد قبلوا التمييز الأساسي بين الشرق والغرب ، باعتباره نقطة انطلاق لوضع نظريات مفصلة وإنشاء ملاحم، وكتابة روايات، وأوصاف اجتماعية ودراسات سياسية عن الشرق وعن "عقله" ومصيره ».[2]

[1]– **إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط2006،1 ص45** .

[2]– **إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط2006،1، ص46.**

يعرّف حسن الزيات (الاستشراق) في كتابه:<< تاريخ الأدب العربي >> قائلا أنه دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه ، وعاداته ومعتقداته وأساطيره، لكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما أشاعته منائر بغداد والقاهرة من أضواء مدنية وعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في الجهل والبربرية والجموح1 وربط << الزيات>> في مفهومه بين رؤيتين للاستشراق الأولى ارتبطت بالمفهوم القديم الذي ارتبط الاستشراق فيه بدراسة العبرية لصلتها بالدين، والعربية لصلتها بالعلم في العصور الوسطى، أما المفهوم الجديد للاستشراق يمثل دراسة لغات وآداب وعلوم وعادات ومعتقدات وأساطير الحضارة الشرقية.

ثانياً: مراحل نشأة الاستشراق

2.1 بدايات الاستشـراق الأولـى:

اختلف الباحثون في تحديد البدايات الأولى للاستشراق وتحديد سنة معينة لظهوره، حيث لا تزال فترة نشأته مجهولة عدا بعض الافتراضات، ويذهب بعض الدارسين أن بداية احتكاك الغرب بالشرق كان مع ظهور الإسلام، وتحديدا في غزوة مؤتة، والتي صنفها الدارسون أولى احتكاكات الغرب بالشرق.

[1] – **وفاء بوزغايـة " الاستشراق: ظاهرة انتهت أم بداية جديدة "، جامعة عبدالرحمان ميرة ، بجاية 2024م ، ص102.**

يرجع فريق آخر من الدارسين أن بداية اتصال الغرب بالحضارة العربية، والذي كان اتصالاً فعالا ومؤثرا مع ظهور طلائع المستشرقين، ومعظمهم من الرهبان الغربيين الذين قصدوا الأندلس التي كانت في أوج مجدها، ودرسوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد كبار علمائها في مختلف المجالات، ومن أوائل هؤلاء، في تلك الحقبة التاريخية، منهم من قال إنه الراهب << يوحنا الدمشقي>> الذي جمع معلوماته بعد أن اتصل بمفكري الإسلام ورجالات الدولة الأموية بحكم موقع أسرته الوظيفي، في خدمة حكا م بني أمية في بلاط الدولة، وكانت كتابات << يوحنا>> أحد المصادر التي استند عليها بعض رجالات الغرب في دراساتهم المقبلة عن القرآن والإسلام.1

هناك من يرى منهم أن أولهم كان الراهب الفرنسي: << جيبير Gebert >> المولود عام 938 فقد قصد الأندلس وأخذ عن علمائها، فأتقن اللغة العربية ودرس العلوم الإسلامية، فكان من أنبه خريجي جامعة قرطبة، واعتبره المؤرخون من أوسع علماء عصره ثقافة بالعربية، والرياضيات والفلك، ولما أصبح حبرا أعظم أطلق عليه اسم << سلفستر الثاني>> عام 999 فأمر على الفور بإنشاء مدرستين عربيتين: الأولى في روما مقر خلافته، والثانية في وطنه

[1]– د. محسن محمد حسين " الاستشراق برؤ ية شرقيّة " دار الوراق، لبنان، ط1 ،2011، ص40.

فرنسا، وقيل إنه أول من صنع ساعة رقّاصة، وبث الأعداد العربية في أوروبا التي كان ينقصها رقم الصفر، وترجم بعض الكتب الرياضية والفلكية) وله دراسة عن إقليدس الهندسي بالعربية1.

احتكاك الصليبيين بالإسلام وجها لوجه، خاصة على التيارات الفكرية التي بدأت تظهر في أوربا حين عادوا الى بلدانهم، سواء كانت هذه التيارات الفكرية تكن عداء صريحا للإسلام، أو تكن اعجاباً مخفيا بثروات الشرق، تنظر لها بعين الشراهة والحسد، فهذان السببان تحكما قروناً طويلةً في علاقة الغرب بالشرق، والتي كانت من أهم الدوافع لهذه الحروب الصليبية، ولعل أصدق وصف لشراهة أوربا هو وصف المؤرخ الأمريكي << داكوبرت رونس >> حين قال: << لم تنتج الحروب الصليبية غير آثار الدمار للشرق وللغرب ، وقد سببها اولئك الذين ركبتهم شراهة التوسع على حساب غيرهم ، اولئك الذين حملوا الصليب على أكتافهم والشيطان في قلوبهم، ومع هذا فإن تأثير الحضارة الاسلامية والبيزنطية عليهم لم يكن في استطاعتهم تجنبه أو تحاشيه، وهنا بدأ شعاع الشرق يشع من خلال الكوى على أوربا القرون الوسطى المظلمة. وأن ما يسمى بالنهضة في أوربا لم تكن في الواقع سوى اقتباس الثروة الحضارية لقرطبة وغرناطة وطليطلة ، ونقلها إلى أوربا>>2.

[1]– ساسي سالم الحاج، " نقد الخطاب الاستشراقي "(الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)،ج1 ،دار المداد الإسلامي، لبنان، ط1 ، 2002،ص42.

2– باسم السامرائي " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية " ، دار الرفاعي، الرياض، ط1 ،1983 ،ص32

جيرار دى كريمون 1114- 1187م) و(بطرس المحترم 1092 –1156م) ، الذي طالب الدارسين للغة العربية بترجمة القرآن للغة اللاتينية لفهمه ثم التشكيك في ما ورد فيه.

مما سبق ذكره نستنتج أن البدايات الأولى للاستشراق كانت نتيجة احتكاك القساوسة والرهبان بالحضارة الإسلامية وتعلمهم اللغة العربية والتعمق في الدراسات الإسلامية بغية فهم هذا الدين ثم الرّد عليه ثانياً ، ومحاولة نقضه من أساسه، أو مناظرة فقهاء المسلمين، والرد عليهم بأدلة وبراهين مستقاة من الكتب، أو رد أتباعه إلى ديانتهم، فكان بذلك أداة من الأدوات التبشيرية وهكذا انتشر تعليم اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأوروبية، وأنشئت المطابع لنسخ الذخائر العربية، كما تخصص آخرون باللغات الشرقية الأولى كالعبرية والفارسية.

2.2 فترة الحروب الصليبية :

كانت الحروب الصليبية من أهم الأحداث ث الكبرى في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرن الثالث عشر ميلادي، حيث يرجع الدارسين لتاريخ الاستشراق أن هذه الحروب مثلت أولى بدايات الاحتكاك الفعلية بين المسلمين والمسيحيين، الأمر الذي دفعهم إلى محاولة التعرف على ثقافتهم، فكان لهذا أبلغ الأثر على الاستشراق والدعوات التبشيرية، وكان الشرق مجالاً خصباً لآلاف من الكتب والمباحث والمقالات والتحليلات عن أسباب اندلاعها ونتائجها

وآثارها السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية. هذه الآثار لم يسلم منها الشرق والغرب، فكلاهما قد أثر وتأثر بصاحبه، وكل طرف نظر إلى هذه الحروب من زاويته هو.[1]

لايختلف اثنان من مؤرخي الغرب في مدى تأثير الحروب الصليبية على ما يسمى بالنهضة الأوربية، نتيجة قد شكلت الخلفية التاريخية لنظرة الغرب للشرق الإسلامي، فعندما انتهت هذه الحروب اكتشف أنها صاحبتها سرقة الآلاف من المخطوطات والكتب العربية، ونُقلت إلى المكتبات الأوربية، مما أدى إلى الاهتمام بالشرق، وانكباب الدارسين على تراثه أكثر من ذي قبل.

3.2: مرحلة البداية العلمية للاستشراق:

إن الغرب الذي كان سادراً في ظلمات العصور الوسطى. بدأ بالاستيقاظ التدريجي منذ القرن الثالث عشر للميلاد، وأخذ يلاحظ التقدم العلمي والثقافي المذهل للمسلمين، فعقد الغربيون – وخاصة البابوات والمؤسسات الكنسية والدول الغربية ومستشرقوها– منذ ذلك الحين العزم على استيعاب العلوم والحضارة الإسلامية والتقدم العلمي، تمهيداً إلى إعداد المقدمات العلمية لنهضة ثقافية وحضارة جديدة[2]. التي يسميها الدارسون الاستشراق العلمي، هي البداية الحقيقية لـه وكانت وليدة الاهتمام الكبير الذي أولته أوروبا لبلدان ما وراء البحار، حيث يمكن القول أنّه

[1]– ساسي سالم الحاج، " نقد الخطاب الاستشراقي " (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)، ج1، دار المداد الإسلامي، لبنان، ط1، 2002، ص49.

[2]– محمد حسن زماني ، " دراسات استشراقية " ، العدد الأول ، صيف2014 ، ص190.

انطلق مع بداية القرن السادس عشر مع بداية الطباعة، والتي كانت خطوة كبيرة في تطور الاستشراق، فتحركت الدوائر العلمية وزادت نسبة إصدار الكتب. وتحديدا عام 1539 تم إنشاء أول كرسي للغة العربية في الكوليج دي فرانس" في باريس شغل هذا الكرسي "جيوم بوستيل" (1510) – (1581) الذي يعد أول المستشرقين الحقيقيين و قد أسهم كثيرا في إثراء دراسة اللغات الشرقية في أوروبا و جمع في الوقت نفسه و هو في الشرق مجموعة هامة من المخطوطات وقد سار على نهجه تلميذه "جوزيف أسكا ليجر".

فقد أنشأ الكردينال "فرناندو ديمدتشي" كبير "دوقات" توساكا أول مطبعة عربية في أوروبا وكان يرأس هذه المطبعة التي مقرها في روما شاب إيطالي يدعى "جيوفاني بتستا رايموندي"، الذي أقام في المشرق فترة طويلة و يحتمل أنه تعلم العربية و على كل حال فإنه أهتم بالخطوط والحروف العربية وخصائصها فاستطاع أن يصنع حروفا عربية مختلفة الأوضاع، مفردة، متصلة بما قبلها متصلة فيما بعدها في آخر الكلمة ، وأتم حفر و تقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسما جميلا.[1]

و أخذت هذه المطبعة منذ البداية في طبع المؤلفات الطبية والفلسفية لابن سينا وكتابا في النحو والجغرافيا والرياضيات وغيرها من العلوم العربية وآدابها.

[1]– انور محمود زناتي " زيارة جديدة للإستشراق "، ص 71.

وفي مطلع القرن الثامن عشر، ازدهر الاستشراق متأثراً بعوامل عديدة من أشهرها: إنشاء كرسيين جديدين للعربية في جامعتي أكسفورد وكمبريدج، واسترعاء التوسع الأوربي في الشرق الأقصى، ولا سيما الهند، اهتمام العلماء. وقد عد السير وليم جونز إماماً للدراسات الهندية في أوربا يومذاك، وأقبل الطلاب في إنجلترا وفرنسا والهند على النصوص السنسكريتية ومصادر ثقافتها إقبالا حتم على مديري الجامعات إنشاء قسم خاص بها في العلوم الشرقية امتد أثره في القرن التاسع عشر إلى ألمانيا ثم إلى غيرها من عواصم العالم حتى يومنا هذا. ثم اختتام القرن الثامن عشر بحملة نابليون على مصر، ومن صحبها من العلماء ومعظمهم مستشرق، فاتصل الشرق الأدنى بأوربا في الثقافة والسياسة والاقتصاد اتصالاً وثيقاً لم يعرف من قبل وتبين منه أن العربية أصل كل ثقافة إسلامية في أية لغة من اللغات[1].

أما في القرن التاسع عشر فقد عقد أول مؤتمرات المستشرقين سنة 1873م، وتميز الاستشراق في هذه المرحلة بنزعته العلمية والتخصصية، وبتحرره بصورة معينة من الخلفيات الدينية، ومع ظهور التفوق الأوروبي الاقتصادي والتقني والعسكري والسياسي، بداية من المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت النزعة العرقية الغربية، ومبدأ التمركز على

[1]– نجيب العقيقي، المستشرقون ، دار المعارف مصر ط3 1964 ،ج2 ، ص230.

الذات، والذي ظهر أثـــرها في الدراســات الاستشراقيـة عن الشرق الإسلامـــي في هذه الفترة[1]. وشـرع الغـربيـون في تأسيس الجمعيات العلمية التي كانت نقطة انطلاق كبرى للإستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية و الإدارية والمالية فأسهمت إسهاما فعالا في البحث والاستكشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته و قد أقيمت المعاهد لتعليم اللغة العربية و آدابها.

وفي 1798 جاءت الحملة الفرنسية على مصر وكان أهم نتائجها الاتصال المباشر المنظم بالشرق والكشف عن طريق المعاينة و المشاهدة عن أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فحاولت معرفة مصر والشرق عن طريق الحملة التي كرستها حتى قبيل قدومها إلى مصر مثل تأسيس المدرسة الأهلية عام 1793 لتدريس اللغات العربية و التركية والفارسية.

نشأ الاستشراق وتطور عبر العصور، ورغم صعوبة تحديد بداياته الأولى واختلاف الآراء حول تحديد الزمن بدقة، إلا أنه يمكن اعتباره امتدادًا لحركة التنصير. ومن الممكن تحديد ظهوره منذ العصور الأولى للدولة الإسلامية، ولكنه لم يكتمل بمظهره الحالي إلا في القرن الثامن عشر، مع تأسيس المدارس، وتنظيم المؤتمرات، وانتشار البعثات والمعاهد والجمعيات. بذلك،

[1]– وفاء بوزغايـة " الاستشراق: ظاهرة انتهت أم بداية جديدة "، جامعة عبدالرحمان ميرة ، بجاية 2024م ، ص106.

أصبح الاستشراق حركة واسعة ونشطة أسهمت في نشر العديد من الأفكار، وكان لها دور كبير في دعم الحركات الاستعمارية، حيث مثلت الوجه الآخر والخفي لها.

3- الاستشراق بين التراجع والتحول:

قضية انتهاء الاستشراق أواستمراره تظل محط نقاش بين الباحثين. فبينما يرى البعض أن الاستشراق التقليدي انتهى مع تراجع الاستعمار، ويُحتفل اليوم بدراسات أكثر توازنًا، يعتقد آخرون أن الاستشراق ما زال مستمرًا بأشكال جديدة، خاصة في الإعلام والسياسة، حيث يُصوّر الشرق كـ "آخر" متخلف مقارنة بالغرب. باختصار، رغم تغيّر أشكال الاستشراق، إلا أنه لا يزال حاضرًا في بعض الأبعاد الثقافية والسياسية حتى اليوم.

حينما دخل العالم أعتاب القرن العشرين جرت أحداث هامة أدت إلى تحولات خطيرة في العالم العربي للإستشراق ففي القاهرة أنشئت الجمعية الأهلية التي أحتضنها عدد من المستشرقين الذين تولو التدريس فيها وخرجوا دفعات كبيرة من الطلاب العرب و وفد عدد كبير من المستشرقين المتخصصين للتدريس في الجامعة المصرية لعل من أبرزهم: "نيلين"، و"ملسينيون"، "شاخت"،"توماس أرنولد"،"كازانوفا"،"ليتمان"....الذين حضروا في الفقه و الآداب العربية والفلسفة والعلوم و الفن..... الخ .[1]

[1]- انور محمود زناتي " زيارة جديدة للإستشراق "، ص 74

ناقش الباحث مازن مطبقاني في كتابه الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام قضية "نهاية الاستشراق أو استمراريته" من خلال طرح إشكالية محورية: هل انتهى الاستشراق فعلاً أم أنه ما يزال قائمًا؟ وقد عرض الباحث آراء مجموعة من النّقاد، سواء الأجانب أو العرب، الذين تناولوا هذا الموضوع بين من يرى أن الاستشراق قد انتهى ومن يرى أن تأثيره لا يزال مستمرًا. وقد قسم هذه الآراء إلى ثلاثة محاور رئيسية:

1.المحور الأول: نهاية الاستشراق كما يراها المفكرون الغربيون:

تناول مطبقاني كيف يعتقد بعض المفكرين الغربيين أن الاستشراق قد وصل إلى نهايته، مستندين إلى التحولات في المنهجيات الأكاديمية التي ابتعدت عن الأساليب التقليدية التي كانت ترتكز على نظرة استعمارية، واعتمدت بدلاً من ذلك على مقاربات أكثر حداثة .

وكان الإسباني << فرانسيسكو غابرييلي Francesco Gabreili >> من بين المستشرقين الغربيين الذين أعلنوا فكرة نهاية مرحلة الاستشراق في الدراسات الغربية، و كذلك فعل الفرنسي<<كلود كاهين >>Claude Cahene ، والإنجليزي<< برنارلويس>> الذي كتب مقالة بعنوان: <<مسألة الاستشراق >> التي تناول فيها ما أصدره علماء الاستشراق في

مؤتمرهم العالمي بباريس سنة 1973 ،يقول: << لقد أصبحت كلمة مستشرق منذ الآن فصاعدا ملوثة هي الأخرى، وليس هناك أمل في الخلاص>>.[1]

2.المحور الثاني: نهاية الاستشراق وفقًا لرؤية المفكرين العرب:

ومن الباحثين العرب الذين كتبوا عن نهاية الاستشراق سالم حميش حيث كتب يقول: «يمكن القول بأن الاستشراق يظهر كتركة للماضي القريب أكثر من كونه مشروعًا حيا يأخذ على عاتقه هذه التركة ويطوّرها، أو بعبارات أخرى، إن الاستشراق، مع أعلام القرن التاسع عشر والعقود الستة أو السبعة الأولى لهذا القرن؛ قد أعطى أحسن ما عنده بحيث لا يمكن لخلفه حاليا، أو في المستقبل المنظور، أن تكون له نفس القوة، أو نفس الفعالية والإشعاع .[2]

3. .المحور الثالث: استمرار الاستشراق من خلال رصد أنشطته:

وقد أعادت دار برل للنشر نشر الموسوعة الإسلامية في طبعتها الأولى مصوّرة. والأمثلة كثيرة على أن تراث المستشرقين وآراءهم مستمرة في الهيمنة على الدراسات العربية الإسلامية في العصر الحاضر. وقد أثيرت ضجة في مصر، وفي العالم العربي، قبل أشهر بسبب قيام

[1]– وفاء بوزغايـة " الاستشراق: ظاهرة انتهت أم بداية جديدة "، جامعة عبدالرحمان ميرة ، بجاية 2024م ، ص108.

[2]– **مازن صلاح مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الاسلام، دار البشير للثقافة، ط1 ،2021 ،ص34 .**

أحد أساتذة الجامعة الأمريكية في القاهرة بتدريس كتاب مكسيم رودنسون (محمد) [صلى الله عليه وسلم] وكأن هذا الكتاب هو العيب الوحيد في مناهج الجامعة أو في فكر أساتذتها.[1]

إن الاستشراق، كحركة فكرية نشأت في الغرب، سيظل مستمرًا ما دام هناك تباين بين الشرق والغرب. على الرغم من محاولات الغرب ترويج فكرة زوال الاستشراق، إلا أن هذه الظاهرة لم تنقضِ بالفعل. بل على العكس، يظل الاستشراق في تغير دائم، يتكيف مع المتغيرات السياسية والفكرية والاقتصادية التي يشهدها العالم، متخذًا أشكالًا وأساليب جديدة تتماشى مع مقتضيات كل عصر. وبالتالي، يظل الاستشراق حاضرًا ، سواء من حيث تسمياته أو طرائق دراسته.

لذلك، من الضروري أن يواصل الباحثون العرب متابعة الدراسات الاستشراقية، خاصة في مجال الدراسات الإسلامية، من أجل نقدها وتحليلها بدقة. وعليهم تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد تحتويها هذه الدراسات، وتوضيح المنهجيات المنحرفة، والعمل على تقويمها باستمرار. فمما لا شك فيه أن الاستشراق يمثل رؤية الغرب للشرق، سواء من حيث الفكر أو الثقافة أو الحضارة، وفقًا لمفاهيم وتصورات الغرب الخاصة، وبالتالي فإن تصحيح هذه الرؤية يتطلب نقدًا منهجيًا مستمرًا.

[1] – **نفس المرجع ، ص34.**

ثالثـاً : أهـداف الإستشـراق

شهدت الدراسات الاستشراقية تطورًا ملحوظًا في أهدافها ومراميها على مر العصور، حيث تنوعت دوافع المستشرقين في البداية لتشمل الاهتمام بالجانب الديني، ومن ثم تحولت هذه الأهداف لتأخذ أبعادًا استعمارية واقتصادية وسياسية، وصولًا إلى الجوانب العلمية والتاريخية التي كانت جزءًا من سعي الغرب لفهم الشرق بشكل أكثر تفصيلًا. ورغم ما قدمه الاستشراق من إسهامات علمية وموضوعية في بعض المجالات، فإن العديد من الدراسات كانت مشبعة بأجندات خفية تهدف إلى خدمة مصالح الغرب، ولعلّ من أبـرزها :

أ. الهدف الديني :

يعد الهدف الديني من أهم الأهداف التي بُني عليها الاستشراق، فقد بدأ هذا المجال على يد الرهبان الذين اهتموا بدراسة الإسلام والعالم العربي من منظور ديني. من أبرز الرهبان الذين ركزوا على الدراسات العربية والإسلامية هو الراهب أدلار أوفباث الذي (Adlar Awfbat) عاش في الفترة بين عامي 1070م و1135م، بالإضافة إلى الراهب الشهير بطرس المبجل (Peter the Venerable)الذي عاش بين عامي 1092م و1156م وكان رئيس دير كلوني.

وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الاسلام ويشوهوا محاسنه ، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الاسلام هو العدو الذي يتعين عليهم محاربته.[1]

ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيّد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلاً من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها ، ولكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات.[2] تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، يدّعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها، لم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري، وكان في حضارتهم كل النقائص، وإذا تحدثوا بشيء عن حسناتها – وقليلاً ما يفعلون – يذكرونها على مضض مع انتقاص كبير.[3]

"يظهر بوضوح أن الاستشراق في مراحله الأولى كان نتيجة لتبني الرهبان المسيحيين له، حيث كان هدفهم الرئيس هو التصدي للمد المتنامي للإسلام. فبعد فشلهم في المواجهات العسكرية مع المسلمين، ابتكر هؤلاء الرهبان وسيلة جديدة لمواجهة الإسلام والمسلمين، تمثلت في الاستشراق الذي سعى إلى التشويش على الإسلام من خلال لغاته وثقافاته. وقد ظهر هذا

---

[1]– نوار محمد زناتي،" زيارة جديدة للاستشراق " ، ص 32

[2]– نفس المرجع ، ص33

[3]– مصطفى السباعي " الإستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم) "،30.

الاتجاه بشكل خاص بعد اختلاط هؤلاء الرهبان بالمجتمعات المسلمة في الأندلس، حيث اطلعوا على معاهدها العلمية، ثم عادوا إلى أوطانهم حاملين معارفهم عن الإسلام، لكنهم استغلوا هذه المعرفة في محاربة الإسلام والمسلمين.

إن الهدف الديني للاستشراق كان يسير منذ بدايته في ثلاثة اتجاهات متوازية، تعمل جنبًا إلى جنب، تتمثل في النقاط التالية:"

1 – خلال القرنين التاسع والعاشر دعا بعض بابوات روما ملوك أوروبة إلى إثبات ولائهم للكاثوليكية وبالتالي ولائهم للبابا من خلال تنظيم الحملات التى استهدفت الاسلام على اعتبار أن هزيمة الاسلام انتصار للمسيحية عموماً والبابوية خصوصاً.[1]

2 – حماية النصارى من خطره بحجب حقائقه عنهم، و العمل على تسويد صورة الاسلام في نظر الاوروبيين حيث يقول ألكسي جورافسكي عن هذه الحالة: "لقد هيمن على الادراك– الوعي– الأوربي في القرون الوسطى الموقف السلبي الصريح تجاه الاسلام ،على الرغم من أن الأطروحات والمؤلفات المصنفة ضمن هذا المنحى قد انتشرت عندئذ بأشكال وصيغ مختلفة ومتمايزة جداً.[2]

---

[1]– عادل سعيد بشتاوي ،الامة الأندلسية الشهيدة ،المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان، د ط،2000م،ص6

[2]– بارودي شنوفي ، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القديم ، أطروحة دكتوراه جامعة سيدي بلعباس /2018/2017 ، ص26 (14)

وكما يرى المستشرق الألماني بيكر: أن هناك عداء من النصرانية للإسلام؛ لأن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى أقام سدًّا في وجه انتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها.[1]

إن الباعث الأول في رأي القائمين على التبشير إنما هو(القضاء على الأديان غير النصرانية).[2]

ب. الهدف الاستعماري:

وواصل الاستشراق دوره كسلاح علمى و فكرى منذ بداية الإسلام وحتى وقتنا الحاضر مرتبطا بالحركات الاستعمارية الأوروبية ، ووظيفة الاستشراق السياسية تقديم المعرفة بالأوضاع السياسية ، والدينية والاقتصادية ، والاجتماعية الخاصة بالبلاد الإسلامية للقائمين على الحركة الاستعمارية في البلاد الأوربية المختلفة وذلك لتسهيل عملية الاستعمار ، وتيسير طرق التعامل مع أهل البلاد المستعمرة . ورغم تعدد مراحل الاستعمار فالمرحلة الأخيرة التي تغطي القرنين التاسع عشر والعشرين تعد من أهم هذه المراحل وأخطرها فكريا وسياسيا على المسلمين.[3]

[1]– مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص: 36.

[2]– عبد الرحمن عميرة، الاسلام والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق،دار الجيل ،بيروت،لبنان،ط1 ،1999م ص12.

[3]– أحمد خليفة حسن أحمد " أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية " ،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة،مصر،ط1 ،1997م،ص37

والقول السالف يبرز العلاقة الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار والتبشير، حيث يشكل هذا الثلاثي مصدر تهديد للدول الإسلامية في الماضي ولا يزال حتى اليوم. فالحروب الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي على مدار قرون طويلة كانت جزءًا من هذه السلسلة المتكاملة بين التبشير والاستعمار. وقد قام ملوك أوروبا بشن هذه الحروب بدعم من الكنيسة، مما يعكس الدور المهم الذي لعبته المؤسسات الدينية في تأييد هذه الحروب لتحقيق أهداف استعمارية ودينية معًا.

ومن هنا نلاحظ بان الرحلات و التجارة التي كانت متجهة نحو الشرق لم تكن بمعزل عن الاستعمار بل كانت تزوده بما يحتاجه من تقارير و معلومات في مختلف المجالات.

ج. الهدف التجاري:

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية، وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا على البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية، ويمكن أن تكون أسواقا مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقية والآسيوية هي ملاذ هذه البلاد، فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية، ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها، وهناك من

يرى أن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق، وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية.[1]

الهدف التجاري كان يتمثل في البحث عن أسواق جديدة للبيع والشراء، حيث سعى الغرب إلى استكشاف أسواق في العالم الإسلامي لبيع منتجاته للشرق. تم ذلك من خلال إضعاف الصناعات المحلية التقليدية وتشجيع الناس على شراء سلع الغرب ذات الجودة العالية والأسعار المنخفضة. كما عمل الغرب على الحصول على المواد الأولية من هذه المناطق، ثم إعادة تصنيعها وبيعها مرة أخرى إلى الشرق.

د. الهدف السياسي :

ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جلية واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين كما سبق أن أشرنا إلى ذلك. واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد، وأن تدرس لهم آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسون هذه المستعمرات ويحكمونها .

وقد اتجهوا في هذه المرحلة إلى العناية باللهجات العامية والعادات السائدة كما عنوا بالدين والشريعة.[2]

---

[1]– لحسن رضوان " الأدب العربي والاستشراق " جامعة مستغانم ،2022، ص48/47.

[2]– يومية الوسط ، يومية سياسية شاملة " الأهداف السياسية للإستشراق " 2015/07/01 الساعة 17:20 .

الهدف من ذلك كان السيطرة على الشرق وفهم طريقة تفكيره، مما يسهم في تجنب أي مفاجآت محتملة من الشرق. هذا كان تمهيدًا لإجراء حملات عسكرية ضد الشرق بهدف احتلاله والتحكم في موارده إذ كان الهدف السياسي يهدف إلى تمهيد الطريق لتحقيق الهدف الاستعماري ويمكن القول إن الهدفين كانا مرتبطين ومتلازمين.

هـ . الهـدف العلمـي :

على الرغم من الأهداف السابقة ، فإن ذلك لا ينفي وجود عدد من المستشرقين وعلماء الغرب الذين خصصوا حياتهم لدراسة العلوم الإسلامية، ويحتلون مكانة رفيعة من التقدير والإجلال في الأوساط العلمية والسياسية في كل من الشرق والغرب. لقد أصبحت آراؤهم ونظرياتهم في مجال البحوث الإسلامية ذات تأثير بالغ. هؤلاء القلة من العلماء اعترفوا بدور الحضارة العربية وأثرها الكبير على الحضارة الغربية، ووقفوا في مواجهة المتشددين من المستشرقين الذين كانوا يقتصرون على القول بأن العرب قد اكتفوا بنقل معارف الحضارات القديمة إلى الغرب. هذه الفكرة الوحيدة التي يروج لها البعض بشكل مغلوط، تحاول التقليل من إسهامات العرب الحقيقية في تقدم أوروبا. وهذه الفئة أسلم الفئات الثلاث في أهدافها، وأقلها

خطراً؛ إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم، ومنهم من يعيش بقلبه وفكره في جو البيئة التي يدرسها، فيأتي بنتائج تنطبق مع الحق والصدق والواقع.[1]

إن هذه العبارة الوحيدة التي يحاول فيها الكثيرون كذباً وادعاءً تقريظ ما قد اسدوه لأوروبا ، تحدد للعرب ، في الواقع ، دور ساعي البريد فقط فتقلل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حجب النسيان .[2] وهذا الإجحاف صادر من بعض المستشرقين الذين أعماهم تعصبهم عن ذكر فضل الحضارة العربية، في حين كان هناك مجموعة أخرى هدفها علمي خالص بعيدة عن التعصب والانزلاق ، وهذه المجموعة من المستشرقين لم تكن لها أغراض سياسية أو عسكرية بل كان غرضهم علمي موضوعي. من أمثال آنا ماري شيمل Annemarie Schimmel ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين، كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان<< دينيه» الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه، وتسمى باسم ناصر الدين دينيه وألف مع عالم جزائري كتاباً عن سيرة الرسول ، وله كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام بين فيه

---

[1]– مصطفى السباعي " الإستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم) "، ص32.

[2]– لحسن رضوان " الأدب العربي والاستشراق " جامعة مستغانم ،2022، ص48/47.

– يومية الوسط ، يومية سياسية شاملة " الأهداف السياسية للإستشراق " 2015/07/01 الساعة 17:20 . (16).

تحامل قومه على الإسلام ورسوله وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا، ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فيها.[1]

ومن بين المستشرفين الموضوعين نجد هادريان" "ريلاند يصحح في كتابه الموسوم الديانة المحمدية العديد من الآراء الأوروبية حول الإسلام، فقد دعى إلى القراءة عن الإسلام من مصادره و ينابيعه الأصلية الموجودة في الكتب العربية و حينذاك سيرى القارئ بعيونه و ليس بعون الآخرين، ثم يستطرد قائلا: "... و في رأي أن ذلك الدين الذي انتشر انتشارا بعيدا في كل من آسيا وأفريقيا وأوروبا أيضا ليس دينا سخيفا كما يتخيل كثير من النصارى "ولكن كتابه حرم من قبل الكنيسة الكاثوليكية.[2]

خ. الهـدف الثقافـي :

<< لا بد أن نرى أوربا من الخارج ... أن نرى نقائص أوربا ونجاحاتها من خلال أعين ذلك الجزء الواسع من البشرية الذي يتكون من شعوب آسيا وافريقيا**>>.**

ولعل ظاهرة ثقافية أوربية أخرى ساعدت على نمو الدراسات الاستشراقية وتطورها في اوربا وهي ما يسميها الدكتور عبد الحميد ظاهرة (الاغتراب الغربي) ويعني بها توجه العديد من

[1]– مصطفى السباعي " الإستشراق والمستشرقون(مالهم وما عليهم) "، ص33..

[2]– فاروق عمر فوزي " الاستشراق والتاريخ الاسلامي "، ص38

الباحثين الغربيين لدراسة تراث الشرق وخاصة التراث العربي الاسلامي بدافع ذاتي وشخصي لا شائبة فيه كرد فعل لانغماس الثقافة الغربية والحياة الاوربية في النزعة المادية. [1]

أهم المدارس الإستشراقيـة :

اهتمت الدراسات الاستشراقية بجميع الجوانب الحضارية والسياسية والفلسفية والدينية والاقتصادية الخ، وكانت هناك توجهات خاصة لكل مدرسة من مدارس الاستشراق.

يعد البحث في مدارس الاستشراق ذا صعوبة بالغة إذ لم يتطرق إليه الدارسون إلا في حالات نادرة حتى الذين بحثوا فيها ذهبوا مذاهب مختلفة يستحيل التوفيق بينها ويصعب قبولها كلها إلا بحذر شديد وحرص بالغ وإن اعترف الجميع بوجودها وأشادوا بأهميتها ، وضرورة البحث فيها. وقد بحث فيها بطريقة أو أخرى ، كل من محمد الهراوى ونجيب العقيقي ويوسف داغر وغيرهم.[2] ومن أهم مدارس الاستشراق:

1* المدرسة الاستشراقيـة الفرنسـية:

بطرس المبجل أول قس يترجم القرآن الكريم: ولد الأب بطرس المبجل (Peter the vénérable) 1092 – 1157م في فرنسا..... وفي عام 1143 م عمد بطرس إلى ترجمة القرآن إلى اللغة اليونانية للمرة الأولى، وبطبيعة الحال كانت هناك ترجمات أخرى للقرآن

---

[1]– نفس الرجـع ، ص38

[2]– أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في لأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م، ص222.

إلا أنها تحتوي على الكثير من الاشكالات والنوايا المغرضة وإن دراستها بأجمعها تحتاج إلى دراسة مستقلة.[1]

أما المدرسة الفرنسية فتتميز بالوضوح في الإفصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث ، فصاحبها يحاول على الدوام، أن يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه أصدق صورة وأتمها مجلوة بعبارة ناصعة واضحة لا يوجهها لبس أو غموض ، وتركز اهتمامها على حضارات الشرق المختلفة عامة وحاضرة الهلال الخصيب خاصة ، ثم أفريقيا الشمالية كلها ، والدول الإسلامية كذلك.[2]

من أعلام الاستشراق الفرنسي نجد كل من : سيلسفستردي ساسي Silvester de sacy (1838م-1758م) ، لويس ماسنيون Louis Massingon(1883م-1962م) وهو من أشهرهم . مرسيه وليم Murcia william(1883م-1962م) وغيرهم .

[1]- محمد حسن زماني ، دراسات استشراقية ، العددالأول ، صيف2014 ، ص188

[2]- أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في لأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م، ص222.

2* المدرسة الاستشراقيـة الألمانيـة:

وأما المدرسة الألمانية فقد اعتمدت أصلا على المدرستين السابقتين (الفرنسية والإنجليزية) ومزاياها<< الإيغال في البحث والتغلغل بين مجاهله وارتياد أقصى حـدوده علـى شكل مـن التدقيق >> جرياً وراء << نظريات وآراء تسبح في سديم الفكر المتقلقل المتأرجح وسعيا وراء نظرية جريئة بناءة إنشائية ولو أدى ذلك إلى معارضتها رأيا عاما قائماً >> وبسطت نشاطها العلمي إلى الشرق كلها قديمة كانت أم حديثة إذ لم تكن لدى الألمان مستعمرات خاصة . بهم سوى ما حصلوا عليه قبيل الحرب الأخيرة.[1]

من أعلام الاستشراق الألمانـي نجد كل من: كارل هينريش بكر(Heinrich Becker Karl) (1876م-1933م) ، غوستاف فلوجل (Gustav Flügel) (1802م-1870)، فيلهلم رينغ (Wilhelm R. Ring) (1862م-1921م). وغيرهم كثر.

3* المدرسة الاستشراقيـة الروسية:

ويبدو أن مصطلح الاستعراب درج استخدامه في روسيا وبخاصة من كراتشكوفسكي ليميّز مدرسة الاستشراق الروسية من مثيلاتها الأوروبيات اللواتي حافظن على استخدام مصطلح الاستشراق، وقد يعود السبب إلى أن كراتشكوفسكي نفسه كان مستعربًا بامتياز، وربما

[1]- **أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م ، ص223**

أيضًا لأن روسيا هي دولة آسيوية شرقية مثلما هي أوروبية، لذلك يحتمل مصطلح الاستشراق في روسيا أكثر من مقاربة.

وعند مقارنة الاستشراق الروسي بالغربي نجد أن المستشرقين الروس في أغلبيتهم العظمى أنصفوا التاريخ العربي والإسلامي وقيّموا عاليًا الإسهامات التي قدمها العلماء العرب والمسلمون في القرون الوسطى، إضافة إلى تأثر كبار الكتّاب والشعراء الروس بالثقافة الإسلامية وبسيرة النبي محمد الذي تمرد على تقاليد الجاهلية فكتبوا عنه كثيرًا من الشعر والنثر.[1]

ومنذ بدايات القرن التاسع عشر بدأت تتبلور قاعدة واضحة لمدرسة الاستعراب العلمي في روسيا التي تزامنت مع نشاط علمي كبير مثل جمع المصادر وتصنيفها في المكتبات وكانت مدينة بطرسبورغ مركزًا أساسيًا لذلك النشاط.[2]

من أعلام الاستشراق الروسي نجد على رأسهم شيخ المستشرقين اغناطيوس كراتشكوفسكي (1883–1951م) ، فيكتور بوسا (Viktor Bujanov) (1927– 2013).

ألكسندر جولين (Alexander Goleniщčev) (1927–2015) ، وغيرهم.

[1]– محمود الحمزة ، مقال : " الاستشراق الروسي بين العلم والسياسة " نشر في 16سبتمبر 2022 ، الساعة 10سا harmong.org

[2]– نفس المرجـع.

4* المدرسة الاستشراقيـة الإيطاليـة:

وأما المدرسة الإيطالية فلها طريقتها ومذهبها << يهمها قبل كل شيء الوضوح والجلاء>> ونشاطها الاستشراقى الذي << تمركز في الفاتيكان انصرف إلى الدروس الكتابية وما يمت إلى هذه الدروس من بلدان الهلال الخصيب ولاسيما في فلسطين ومصر والعراق >>.

واهتمت هذه المدرسة اهتماما بالغاً بدراسة آثار العرب في صقلية وأفريقيا الشمالية والبلدان العربية الأخرى .[1]

من أعلام الاستشراق الايطالي على سبيل المثال نجد : دافيد سانتيلانا " David santillana" (1855-1931) ، الأمير ليونه كايتاني (1869-1926) ، كارلو نللينو "Carlo Alfoso Nallino " (1872-1938). وغيرهم كثر.

5* المدرسة الاستشراقيـة الإسبانيـة:

وكان قيام معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة 1950 خطوة موفقة في هذا السبيل ومنذ ذلك الحين ظهرت بعض التواليف والترجمات التي تعرض صوراً من هذا التاريخ الأندلسي.[2]

---

[1]- أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م ، ص224/223.

[2]- عبدالعزيز سالم " تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس " دار المعارف ، لبنان ، ص7.

والواقع أن الثقافة العربية الإسلامية والتربية والتعليم انتشرتْ في إسبانيا المسلمة إلى درجة جعلت دوزي المؤرخ المشهور– يقول: إن أغلب الناس في الأندلس أصبحوا قادرين على القراءة والكتابة.[1]

من أعلام الاستشراق الإسباني على سبيل المثال نجد : بدرو ألفونسو" (1062 – 1110م) ، وكوندي باسكوال (1809–1897) ، فرانسيسكو كوديرا (1836–1917)، كما لاننسى رئيسهم إفاريست ليفي بروفنسال (1894–1956).

6* المدرسة الاستشراقيـة الأمريكيـة:

بدأت الدراسات الاستشراقية الأمريكية بالاهتمام باللغة العربية بهدف الوصول إلى فهم العبرية والتوراة. ومن هنا انطلقت الحملات التنصيرية في أوائل القرن التاسع عشر . ويقول في ذلك ساسي الحاج : « وكان الاهتمام الأمريكي قد انصب منذ البداية على الحملات التبشيرية التي قذفت بها إلى الشرق للتبشير بالمسيحية ، وقد وصلت أول بعثاتهم إلى سوريا سنة 1820م وأنشئت أول مدرسة لتخريج المعلمين والواعظين المنصرين سنة 1843م ، ثم أنشئت مدرسة للبنات في لبنان عام 1859م ، وكان تأسيس الكلية السورية الإنجيلية عام 1866م وأصبحت

[1]– **أنور محمود زناتي ، مقالة متعلقة " مدارس الاستسراق ، المدرسة الاسبانية " شبكة الألوكة ، الإصدار2013/02/04،(اليوم:2025/03/03)، الساعة:11سا** (21).

تعرف بالجامعة الأمريكية فيما بعد، وكان أول رئيس لها هو دانيال بلس (1823م –1916م) وخلفه ابنه هوارد بلس (1860م – 1923).[1]

المدرسة الاستشراقية الأمريكية تتميز بـ:

التركيز على التنوع الثقافي في الشرق، الدراسة التاريخية واللغوية لفهم الشعوب الشرقية. الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والسياسية في الشرق، النقد الاجتماعي والسياسي بعيدًا عن التنميط الاستعماري، التفاعل مع السياسات الأمريكية في المنطقة، بذلك هي أكثر مرونة وتفصيلًا مقارنة بالمدرسة الاستشراقية الأوروبية.

[1]– **مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطمية ، الرياض ص48**

المدرسة الاستشراقيـة البريطانيـة:

يرجع بعض الباحثين بداية الاستشراق الإنجليزي إلى ما قبل الحروب الصليبية حيث توجه نفر من الانجليز إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها ومدارسها، ومن هؤلاء أدلرد أوف باث Adelard of Bath(1070م – 1135م) الذي قام برحلات واسعة في الأندلس وسوريا، ودرس خلالها اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وعندما عاد إلى بريطانيا عمل معلماً للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني . ومن أهم آثاره كتابه « المسائل الطبيعية ، وترجمة زيج الخوارزمي بتنقيح المجريطي وكتاب الأصول » لإقليدس وغيرها . وتذكر المراجع أسماء علماء آخرين واصلوا الطريق بعد أدلارد منهم روبرت أوف تشتر Robert of Chter(1041م – 1148م) الذي درس الرياضيات وترجم بعض الكتب عن العربية ، وكذلك دانيال أوف مورلي Danial of Morely (ت . 1190م) الذي أبدى عدم رضاه بجامعات الإفرنج فتوجه إلى الأندلس بحثا عن الفلاسفة الحكماء وعاد إلى بريطانيا ومعه مجموعة من الكتب.[1]

كان الاستشراق البريطاني بين أول وأوثق وأوسع ما عرفته أوربا من استشراق منذ اتصال بريطانيا بالشرقين الأوسط والأقصى اتصالاً ثقافياً وعسكرياً واقتصادياً واستعمارياً في الأندلس،

[1]– **مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ص27**

والقدس، والهند، والصين، والعراق، ومصر، وفلسطين. وفي خلال ذلك اتخذ طابعه العلمي الخالص عندما توفرت للمستشرقين أسبابه، وتنوعت أغراضه، وانقطعوا إليه، وأخلصوا فيه.

فقد طالب رواد الإنجليز الثقافة العربية عن طريقين: طريق المتضلعين منها أمثال الفيلسوف الأسباني إبراهيم بن عزرا من مدينة طليطلة الذي وفد على لندن ودرس فيها (1158 – 1159) وطريق العلماء الذين قصدوا صقلية والأندلس وأخذوا الثقافة العربية على أعلامها في مدارسها. ومنهم: توماس براون الذي كان قاضياً في صقلية، وذكرته الوثائق العربية باسم القاضي براون، وأدلرد أوف باث، وروبرت أوف تشستر، ودانييل أوف مورلي، وميخائيل سكوت، وروجر بيكون الذين تثقفوا بالثقافة العربية وترجموا الكثير عنها وصنفوا النفيس فيها فجاءت تواليفهم ومصنفات زملائهم من علماء أوربا، وكلها باللاتينية يومذاك، تحمل القرون الوسطى ديناً مزدوجاً للعرب والمستشرقين. فالعرب نقلوا الكثير من التراث الإنساني وحافظوا عليه وكملوه وأبدعوا منه وصنفوا فيه. والمستشرقون نقلوه وشرحوه فقضوا على جهالة القرون الوسطى وأقاموا النهضة الأوربية الحديثة على أسس متينة من الرقي والتطور والتكامل بسرعة، وأتاحوا الفرصة لحلفائهم فطلبوا العربية لذاتها –لا سعياً وراء التراث الإنساني الأول الذي صهرت معظمه في بوتقتها – فعنوا بتدريسها وتحقيق مخطوطاتها وترجمتها والتصنيف فيها،

وأفادوا من صلتها باللغات السامية لتفسير الكتاب المقدس تفسيراً يتفق مع المذاهب البروتستانتية، مما حمل كبير الأساقفة.[1]

وقال الأستاذ محمود شاكر: ونقول نحن أيضا " قضي الأمر" وجاء الاستشراق الإنجليزي ليحدث في ثقافة الأمة المصرية صدعا متفاقما أخبث وأعتى من الصدع الذي أحدثه الاستشراق الفرنسي..... أي تفريغ الطلبة من ماضيها المتدفق في دمائها مرتبطا بالعربية والإسلام، ومهد إلى ملئه بماض آخر بائد في القدم والغموض... الماضي المتدفق الحي الذي يوشك أن يتمزق ويختنق بالتفريغ المتواصل، ويجعل أجيال طلبة المدارس في حيرة مدمرة بين انتماءين، بين الانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية الواضحة في كتب أسلافهم، وبين الانتماء إلى الفرعونية التي بادت وبادت ثقافتها ولم يبق منها إلا أطلال من الحجارة مهما بلغت في العظمة والجلال فهي فارغة ..... إنما هي آثار لا تغني شيئا ولا تؤتي ثمرة، وأيضا فإن هذا التفريغ سوف ينشئ أجيالا من تلاميذ المدارس تتهتك علائقها التي تربطها بثقافتها العربية الإسلامية اجتماعيا وثقافيا ولغويا، حتى يتم تفريغها تفريغا كاملا من ماضيهم كله، ثم يملأ هذا الفراغ علوم وآداب وفنون لا علاقة لها بماضيهم، وإنما هي علوم الغزاة، وفنون الغزاة وآداب الغزاة وتاريخ الغزاة ولغات الغزاة..."[2]

[1]– نجيب العقيقي : المستشرقون . دار المعارف مصر ط1964/3. ج 2 ص 429.

[2]– محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا . مكتبة الخانجي ودار المدني، 1417هـ ، ص148

يرى المؤلف أن الدراسات العربية في بريطانيا متر عرعة منذ القدم، حيث كان بعض الرحالة الإيرلنديين في منتصف القرن الثالث للميلاد يرحلون إلى مصر ومن ثم الى سوريا وفلسطين قاصدين زيارة الأراضي المقدسة. وقد كان لظهور الإسلام واتساع رقعة البلاد العربية – وصلت إلى اسبانيا وحدود الصين .... وكذلك إنشاء المدارس العربية في إسبانيا وصقلية الأثر الأكبر في إحياء فلسفة القرون الوسطى في فرنسا وإيطاليا والعالم المسيحي وبفضل هذا التوسع العربي استطاع الأوروبيون أن يأخذوا الفلسفة اليونانية عن العرب، كما أخذوا الكثير من المفاهيم العلمية من كيمياء وجبر ورياضيات بالطبع بعد اطلاعهم على الفلسفة العربية. ويصل المؤلف إلى أن عدداً كبيراً من علماء القرون الوسطى الذين واصلوا دراسة اللغة العربية على المستوى الجامعي إنما كانوا من البريطانيين.[1]

وفي مطلع القرن الثامن عشر، ازدهر الاستشراق متأثراً بعوامل عديدة من أشهرها: إنشاء كرسيين جديدين للعربية في جامعتي أكسفورد وكمبريدج، واسترعاء التوسع الأوربي في الشرق الأقصى، ولا سيما الهند، اهتمام العلماء. وقد عد السير وليم جونز إماماً للدراسات الهندية في أوربا يومذاك، وأقبل الطلاب في إنجلترا وفرنسا والهند على النصوص السنسكريتية ومصادر ثقافتها إقبالا حتم على مديري الجامعات إنشاء قسم خاص بها في العلوم الشرقية امتد أثره في

[1] – ميشال جحا "الدراسات العربية والاسلامية في أوربا " مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية " مراجعة يحي حمود العدد 31 مارس 1983 السنة الخامسة.

القرن التاسع عشر إلى ألمانيا ثم إلى غيرها من عواصم العالم حتى يومنا هذا. ثم اختتام القرن الثامن عشر بحملة نابليون على مصر، ومن صحبها من العلماء ومعظمهم مستشرق، فاتصل الشرق الأدنى بأوربا في الثقافة والسياسة والاقتصاد اتصالاً وثيقاً لم يعرف من قبل وتبين منه أن العربية أصل كل ثقافة إسلامية في أية لغة من اللغات وفي القرن التاسع عشر، استمر ذلك الازدهار، على تطور كبير في الدراسات العربية، بفضل ما نشره علماء حملة نابليون، وتخريج مدرسة دي ساسي الفرنسية جيلا كاملا من المستشرقين الأوربيين، وإنشاء كرسي للعربية في جامعة لندن، وتأسيس الجمعيات الآسيوية وإصدار مجلاتها، وإتاحة الفرصة لمعظم المستشرقين في زيارة الشرق الأوسط فتوافدوا عليه من مختلف الجامعات الأوربية، وتبعهم عدد كبير من الرواد والرحالة والعلماء. في حين لم تكن هذه الفرصة ميسرة لغالبية قدمائهم. ولما عاد الإنجليز إلى إنجلترا تعاونوا على التدريس والترجمة والتحقيق والتصنيف فتوفر لجامعة كمبريدج ثلاثة من مشاهير المستشرقين هم: بيفان، ونيكولسن، وبراون، وجل ما صنعه المستشرقون كان من جهد أفراد لم ينالوا عليه أجراً أو شكوراً كهندلي في لندن، ولمسدن في الهند الذي نظم الاستشراق في كلية فورت وليم تنظيماً علمياً.[1]

[1]– نجيب العقيقي : المستشرقون . دار المعارف مصر ط3/1964. ج 2 ص 230

وبرز بعد الحربِ العالمية الثانية مستشرقون لهم اليدُ الطُّولَى في استمرارية الدراسات الإسلامية في بريطانيا؛ من أمثال: ألفريد جيوم، وهاملتون جب Sir Hamilton R. A. Gibb،الذي يعتبر أبرز مستشرق بريطاني في القرن العشرين.[1]

ثانياً: هدفها من دراسة الأدب العربي الحديث :

لقد تبين لنا مما تقدّم مدى أثر الإستشراق في أدبنا الحديث و المنهج العلمي السليم يتطلب منا الآن أن نكشف مزيدا من هذا التأثير. وكان ازدراء المستشرقون البريطانيون بتشكيكهم بأصالة التراث العربي فهذا "جيب" أشهر المستشرقين المعاصرين يقول:" أن النثر الفني العربي فارسي الأصل. ويشيد جيب بالثقافة اليونانية ويحاول أن يغزو لها إليها كل ما في الأدب العربي من تقدم ويرد إلى الثقافات الفارسية واليونانية كل أمور النحو والبلاغة علماً بأن هذه الفنون قد تم البحث فيها قبل الإتصال بالفكر اليوناني وقبل عصر النهضة.[2]

فمن نتائج ذلك التورط زيادة اهتمام الأوساط الحكومية والأكاديمية بدراسة اللغة العربية ، وعلى ذلك مثالان هما تأسيس " كلية الدراسات الشرقية والإفريقية " في جامعة لندن 1917م وتأسيس " مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية " على يد الحكومة البريطانية في القدس أثناء

[1]– أنور محمود زناتي ، مقالة متعلقة " مدارس الاستسراق ، المدرسة البريطانية " شبكة الألوكة ، 2013/02/04،(اليوم:2025/03/05)، الساعة:12سا .

[2]– سعد الساموك ، ص107 (اقتباس)

الحرب العالمية الثانية والموجودة حاليا في شمال لبنان ، وتدفع الكويت مبالغ طائلة لجامعة درهمبا إنجلترا وذلك لتشجيع الدراسات الجامعية في ميدان الحضارة العربية والدين الإسلامي.[1]

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها للشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، و صبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي و قد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي و سعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ. المستشرقون طوروا مناهج تحليل الأدب العربي وفقًا للمعايير الغربية مثل "العقلانية" و"التقدم"، مما أدى إلى تهميش الفهم العربي للأدب ذاته. الأدب العربي كان وسيلة لفهم "الآخر" العربي، وتم تمثيله بشكل نمطي يعزز الصور السلبية عن العرب في الأدب الغربي.

دور المستشرقين البريطانيون في ترجمة الأدب العربي قد أسهم في نقل صورة غير دقيقة عن الثقافة العربية، أحيانًا بإهمـال أو تحريف بعض الجوانب الثقافية.

بعض المستشرقين اهتموا بالأدب العربي الذي يعبر عن المقاومة ضد الاستعمار، لكنهم غالبًا ما فسروا هذه الأعمال من منظـور يضعها في سياق استعمـاري.

[1] – المرجع نفسه ،ص108 (اقتباس)

بعض المفاهيم في الأدب العربي الحديث، مثل الحرية والعدالة، أثرت على الفلسفة الغربية خاصة في ظل تفاعل المستشرقين مع الحركات الفكرية العربية.

ستتضح من هذه المقاربة شمولية تأثير الاستشراق البريطاني على دراسة الأدب العربي الحديث. هذا البحث سيسلط الضوء على كيفية استخدام الأدب العربي من قبل المستشرقين كأداة للتحكم السياسي والثقافي، بالإضافة إلى دوره في تعزيز الفهم المغلوط للثقافة العربية.

وهنـاك أسباب حالت دون الاهتمـام بالأدب العربي الحديث ما أشار إليه سمايلوفيتش في رسالته:

1- حداثة البحوث في هذا المجال.

2- أن الأبحاث في الاستشراق " لم تتبلور بعد فكرياً أو منهجياً أو فلسفيا".

3- اهتمام الغرب يتركز في الوقت الحالي على النواحي العقيدية والدينية والسياسية.

4- عدم وجود هيئة تتبع بحوثه التي تتعلق بالاتجاهات الحديثة في العالم العربي الإسلامي.

5- لم يستطع الأدب الحديث بعد أن يفرض وجوده على هيئات العلم في العالم، "وإن خطى خطوات جبارة".

-6 إن مراكز الاستشراق نفسها لا تشجع معرفة طلابها بإنتاج الأدب العربي الحديث حيث إنها تفرض عليه البحث في الأدب القديم.[1]

هذه الأسباب لم تعد كلها صحيحة في العصر الحاضر بعد أكثر من عشرين سنة من إعداد رسالة سماي وفيتش فقد ازداد عدد مراكز البحوث الغربية والأقسام العلمية التي تهتم بالأدب الحديث ولكنه اهتمام انتقائي كما سنرى.

كان الأدب العربي أقل الآداب الشرقية الحديثة حظاً من عناية الأوربيين ويرجع ذلك في الأكثر إلى أن ذلك النفر القليل من الأوروبيين الذين لا يجدون صعوبة في قراءة العربية، منصرفون إلى دراسة ما للإسلام والمسلمين من تراث غني. حتى لم يعد للحاضر في نظرهم أي اعتبار، أو ربما لم يجدوا فيه ما يجذبهم اليه . وهذا أمر يدعو إلى الاسف مهما يكن سببه ، إذ يؤدي إلى شيء من سوء التقدير لدى أناس أشد منهم عناية بالأدب وأقل حظاً من الكفاية في درسه ، سوء تقدير تعجز سنوات من الاقامة في الشرق عن أن تمحو أثره والواقع أن هذا الموقف السلبي الملحوظ من الأدب العربي الحديث ، لا يقل في فرنسا والمانيا عما هو عليه في انجلترا . وقد يبلغ أقصى مداه في قول أحد الكتاب الحديثين: (ليس لمصر الحديثة لغة أو أدب أو أساطير خاصة بها). وهذا القول، على الصورة التي ورد بها، ليس صحيحاً. ذلك ان مصر

[1]- **أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م ، ص509.**

الحديثة لم تقطع صلتها البتة حتى اليوم بالعالم العربي والاسلامي ، وهو أيضاً قول يثير الضحك إذا أنت نظرت اليه في سياق ما يتلوه . فقد جاء في الكتاب نفسه: أن في القاهرة مائتي مطبعة وسبع عشرة تصدر ما معدله كتاب، أو نشرة واحدة في اليوم. . ولو سلمنا بصحة قول ذلك الكاتب أن « أكثرية ما يصدر هو ترجمات للقصص الغربية » ، لتبقت لدينا حصيلة وافرة لا يستطيع الناقد المنصف أن ينكر عليها ، دون تفحص وتدقيق صفة الأدب.[1]

لقد توضح لنا من قبل أن الإستشراق قد عنى بكل ما تعلق بالشرق عامة و بحث في كل ما يتعلق بالإسلام بوجه خاص حتى يبدو و كأن نشاطه كله قد انحصر في دراسة حضارة العرب أثارهم وفلسفتهم وفنونهم ودينهم ولغتهم و أدبهم.

ثالثا: أبرز أعلام المدرسة البريطانية

وفي القرن التاسع عشر للميلاد انتشرت حركة الاستعمار العالمي وأصبحت بريطانيا أكبر قوة استعمارية في العالم، ووقعت أجزاء كبيرة من الشرق ومن العالم الإسلامي تحت الاستعمار البريطاني. ومع استمرار الدوافع الدينية والاقتصادية للاستشراق تميز القرنان التاسع عشر والعشرون بالدافع الاستعماري، فقد ازدادت دراسات المستشرقين كما ازدادت المعرفة الاستشراقية بعالم الشرق كمجال معرفي .

[1]– هاملتون جب " دراسات في حضارة الاسلام " ، ترجمة الدكتور (إ .عبّاس/ م..ي.نجم / م. زايد) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص318/317

وقد ظهر العديد من المستشرقين خلال هذا القرن ومن هؤلاء **إدوارد وليام لين** Ed ward W. Lane (1801 – 1876م) الذي ألف كتاباً في أخلاق المصريين المعاصرين وعاداتهم في مجلدين ، وكذلك قاموسه المشهور Arabic – English Lexicon الذي نشر منه في حياته خمسة أجزاء ونشر ابنه الأجزاء الباقية ، وظهر أيضا **إدوارد هنري بالمر** (1840) Palmer م – 1883 م) الذي عين أستاذا للغة العربية في جامعة كمبردج عام 1872م ، وقام بزيارات متعددة لمصر. ومن آثاره كتاب التصوف الشرقي » (1897م) وكتاب << قواعد اللغة العربية » (لندن 1881 م).[1]

والمستشرق **وليم رايت** (1830 – 1889 Wiliam Wrightم) الذي تتلمذ على المستشرق الهولندي دوزي Dozy ، وعمل رايت أستاذاً للغة العربية في جامعة لندن وكمبردج . وقد أسهم في نشر العديد من المراجع العربية أبرزها « نفح الطيب >> للمقري وكتاب << الكامل >> للمبرّد . ووضع ترجمة لكتاب << كليلة ودمنة » و « رحلة ابن جبير>> وغير ذلك ، ومن مستشرقي القرن التاسع عشر المستشرق **ريتشارد بيرتون** (1821 Richard Burtonم – 1890 م) وله رحلة مشهورة إلى مكّة المكرمة دخلها باسم الحاج عبد الله . ومن أعماله ترجمته الكاملة لكتاب ألف ليلة وليلة ، ومن كبار المستشرقين الإنجليز **سير وليام ميور** Sir

[1]– **مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطنية ,ص 30**

W. Mur(1819م –1905م) الذي كان من كبار الموظفين الإداريين في الهند، ومن مؤلفاته كتابه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكتابه حول الخلافة.[1]

رابعاً: خصائصها

وعلى العموم فقد تميز الاستشراق الإنجليزي في القرن التاسع عشر بالارتباط الوثيق بالاستعمار و خدمته للأهداف الاستعمارية. ويلخص أحمد غراب أعمال الاستشراق في هذا المجال بالعبارات الآتية : « فالاستشراق بحكم ارتباطه العضوي بالاستعمار يقوم بمهمة جمع المعلومات ، وترجمة النصوص وتفسير التاريخ والحضارات والأديان والأسر الحاكمة والعقليات والتقاليد. ويقوم المستشرق بهذه المهام كخبير يفسر الشرق الاسلامي لحكومته....>> ويصل غراب إلى وصف المستشرقين لعملاء لحكوماتهم وأنهم شركاء لها في صنع القرار.[2]

اتضح من العرض التاريخي الموجز للاستشراق الإنجليزي تعدد أهدافه ودوافعه الأمر الذي أدى إلى اتصاف هذا الاستشراق الإنجليزي بطبيعة مركبة وبعدد من الخصائص نوجزها فيما يأتي :

1* الصفة الدينية والتنصيرية:

[1]– مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطنية ,ص 31

[2]– المرجع نفسه ص32،31

حيث بدأت الدراسات العربية الاسلامية في أوربا بدافع ديني بحث لمعرفة الاسلام معرفة تفصيلية لتحقيق هدفين أولهما تصوير الاسلام بصورة كريهة لتنفير النصارى من الاقبال عليه. أما الهدف الآخر فهو دعوة المسلمين لقبول الديانة النصرانية.[1]

2* الصفة السياسية والاقتصادية والاستعمارية:

لقد أسهمت هذه الصفة السياسية الاقتصادية في الاستشراق البريطاني في تطوير فرع جديد من الدراسات الاستشراقية، أطلق عليه الدراسات الاقليمية" وقد أصبح لهذه الدراسات أقسام خاصة في معظم الجامعات، وتعني هذه الدراسات أن "معرفة قطر بعينه تُيسر سبل الهيمنة الواعية عليه أكثر من السلاح والمال. والمعرفة في نظر المستشرقين تعني الإلمام بشتى جوانب التاريخ والحضارة المتصلة بمنطقة معينة منذ بدايتها ومروراً بفترة ازدهارها وانتهاء إلى فترة ركودها وانحسارها ... بل إن المعرفة عندهم تجاوزت الإلمام بالوضع الحالي إلى الوضع المستقبلي لمنطقة معينة. [2]

3* صفة الشعور بالتعالي والتفوق على الشرق :

ومما يوضح خصيصة التفوق ماكتبه هاملتون جب حول العقلية الإسلامية وتميزها بما أسماء خصيصة الذرية ، وبالتالي عدم قدرتها على الوصول إلى التقدم والمدنية. كما تتأكد هذه

---

[1]– مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطنية ,ص 38

[2]– المرجع نفسه ,ص 41

الخصيصة في حديث المستشرقين عن النظام الديمقراطي ، وضرورة أخذ الدول الأخرى به ، وقد أكد ذلك تقرير سكاربرو حيث أشار إلى مسعى الحكومة البريطانية للأخذ بيد الشعوب المستعمرة لحكم ذاتها وقد فرضت الدول المستعمرة رؤيتها هذه بعد الحرب العالمية الأولى فيما يعرف بنظام الوصاية بدعوى عدم قدرة الشعوب الشرقية على حكم نفسها .[1]

4* صفة التحليل :

وفي هذه الصفة يقوم المستشرق بتحليل ما يمكن تسميته بأدواتنا العقلية فيدرس طبيعة الفكر وقوانين المنطق والإنسان، والعلاقات بين أفكارنا والواقع ، وطبيعة الحقيقة ومدى صلاحية مختلف المناهج التي نستخدمها في الوصول إلى الحقيقة أو المعرفة ومن الأمثلة على صفة التحليل هذه الدراسة التي اشترك فيها هاملتون جب مع عدد من المستشرقين لدراسة أوضاع المسلمين وظهرت بعنوان « وجهة الإسلام >> وكذلك دراسة جب نفسه « الاتجاهات الحديثة في الإسلام >>.[2]

5* صفة التخصص :

كان المستشرق بمجرد معرفته للغة العربية تجده يخوض في شتى القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين من أدب ولغة وتاريخ وعقيدة ، ولم يلتزم بعض المتخصصين من

[1]– مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطنية ,ص 46
[2]– المرجع نفسه ، ص47.

المستشرقين بتخصصهم ، ولكن اتساع نطاق المعرفة وحرص الاستشراق على السيطرة على الموضوعات المدروسة جعل من الضروري التخصص في مجالات الدراسات الإسلامية المختلفة كالقرآن والحديث، والفقه والفن والمعمار... وأخيراً الدراسات الإقليمية التي تفرعت إلى ميادين مختلفة فيصرف المستشرق مثلاً جهده في دراسة الاقتصاد في بلد واحد ، أو السياسة ، أو الاجتماع، ويعود الفضل في ذلك إلى الاستشراق الإنجليزي كما يتضح من مراجعة التقرير السنوي لمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية مثلاً يتضح الدقة في التخصص من واقع إنتاج أساتذة المدرسة، وكذلك من خلال الندوات، والمؤتمرات. والمحاضرات التي تعقد هناك.[1]

رابعا: الأدب العربـي الحديـث

الأدب العربي الحديث هو أحد فروع الأدب العربي الذي نشأ وتطور منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا، وقد تأثر بشكل كبير بالتحولات السياسية والاجتماعية والفكرية التي شهدها العالم العربي، وبالاحتكاك بالغرب نتيجة الاستعمار وحركات الترجمة والانفتاح الثقافي.

ولقد حافظ الأدب العربي على طبيعته ووحدته في مختلف العصور ، وكان في أي قطر من الأقطار مرآة للعرب في مختلف أقطارهم ، ولم تعلُ صيحة القول بأدب مصري وأدب سوري

[1]– – مازن بن صلاح مطبقاني " الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي " مكتبة الملك فهد الوطنية , ص 47.

وأدب عراقي إلا في ظل دعوة التغريب التي قادها النفوذ الاستعماري وفق أهداف واضحة هي الحيلولة دون لقاء هذه الأمة الفكري ومحاولة وضع الحدود بين أقطارها غير أن الأحداث الكبرى التي مرت بالأمة العربية خلال فترة الاحتلال الأجنبي قد كشفت بقوة عن فساد هذا المنهج ، ودفعته بالزيف فقد كان أي صوت يرتفع في جانب من جوانب الأمة العربية يجد صداه في مختلف الأقطار، وقد صور هذا احمد شوقي حين قال :

وإذا أنّ بالعراق مريض لمس الشرق جنبه في عمان.[1]

ولقد كانت الدعوة إلى نظرية دراسة الأدب العربي على أساس التقسيم المكاني أقليماً بعد أقليم هي أيضاً دعوى تغريبية خالصة شأنها شأن الدعوة الى دراسة الأدب على أساس تقسيم العصـور.

ولم يثبت ما ادعاه حملة هذه الدعوة ممن اذاعوها في كلية الآداب وغيرها بأن لكل أقليم طابعه الخاص ، وكشفت نتائج الأدب العربي الذي بين أيدينا في العصر الحديث عن وحدة الأمة العربية ووحدة الأدب العربي ، ولم يكن للطوابع الإقليمية الجغرافية أثر مفرق او عازل يمكن أن يعطي صورة التناقض والاختلاف.[2]

[1]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني ص120.

[2]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني ، ص120.

انطلق الأدب الحديث رائداً للفكر والمجتمع والحراك الثقافي، وحمله عباقرة المفكرين والأدباء من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والبستاني الشدياق، وطه حسين، وعباس محمود العقاد والمازني وغيرهم الكثير، وتصدر الانطلاقة كبار الشعراء مثل البارودي، وأحمد شوقي، والزهاوي، وخليل مطران خليل، وعبد الرحمن شكري ومحمد عثيمين، ومحمد الخليفة، ويوسف العظم، وجمع من شعراء المهجر كإليا أبو ماضي، والشاعر القروي، ومنهم شعراء الشام مثل عمر أبو ريشه وشعراء المغرب علال الفاسي والمعداوي، والشابي. وكذلك تكونت الاتجاهات الشعرية المتنافسة وتلاحقت وتولدت حركات أدبية لها تكويناتها وآثارها، وقد سهلت السبل لهذه الحركة أسس البنية الثقافية : كحركة إحياء التراث، وحركة الترجمة، وحركة الطباعة، وتكونت الصحافة، وتكاثر العباقرة في أصقاع العالم العربي.[1]

2- دراسته الأدب العربي الحديث :

دراسة الأدب العربي كان وسيلة لإعادة تشكيل الثقافة العربية وفقًا للمفاهيم الغربية، مما يعزز الهيمنة الثقافية على العالم العربي.

يؤكد عاصم حمدان من خلال الاهتمام بالأدب في عصور الازدهار وقلة الاهتمام بالعصر الحاضر [نسبياً] " أن نقطة الضعف التي يجدها الغرب – اليوم – في أدبنا، هي

[1]- **مسعد بن عيد العطوى "الأدب العربي الحديث " ، ص5.**

ترديدنا لبعض نظرياته في الأدب بعد لفظه لها بعشرات السنين ثم هو ترديد لا استيعاب ولا تمثل فيه.

ويضيف حمدان بأن بعض المستشرقين " قدموا النصيحة للأدباء العرب بأن يكون شعرهم عربياً خالصاً " لأنه إنما يأخذ مكانته بين الآداب العالمية بتفرده وأصالته.[1]

لقد أصبح من الواضح أن الاستشراق قد أولى اهتمامًا بالغًا بالتراث العربي الإسلامي واحتلت هذه العناية مكانة محورية في النهضة الأدبية العربية الحديثة. ومن خلال استعراض جهود المستشرقين، يتبين لنا أن علمهم كان ضخمًا وأن إسهاماتهم في هذا المجال كانت ذات أهمية استثنائية.

من بين المسلمات العلمية التي يؤكدها الجميع هو أن الأمة العربية وحدها تمتلك تراثًا ثقافيًا ضخمًا، سواءً على مستوى المطبوعات أو المخطوطات، بما لا يتوافر لغيرها من الأمم. وفي هذا السياق، لا يمكن إغفال دور علماء الاستشراق في وضع الأسس المنهجية التي اعتمدت عليها عمليات نشر وتحقيق المخطوطات، حيث استندوا إلى المبادئ العلمية التي طورها علماء الأدب الكلاسيكي في منتصف القرن التاسع عشر.

[1]– عاصم حمدان. " لماذا ومتى يهتم الأوروبيون بتراثنا." في صحيفة المدينة المنورة ، 1408/11/32هـ ، (ملحق التراث) انظر أيضا كتاباً صدر للمؤلف حديثاً بعنوان دراسات مقارنة بين الأدبين العربي والغربي . المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، 1418، 1997، الصفحة 39 .

لقد أسهمت هذه الجهود بشكل بالغ في تعزيز فهم التراث العربي الإسلامي، مما كان له تأثير عميق في تطوير الدراسات الأدبية في العصر الحديث. وعليه، فإن دور المستشرقين في هذا المجال يمثل حجر الزاوية في فهمنا المعاصر لهذا التراث ودراسته بشكل علمي دقيق.

يقول سمايلوفتش إنّ رينو لد نيكولسن من أعظم المستشرقين معرفة باللغة العربية وآدابها عامة وبالصوفية الإسلامية وفلسفتها خاصة وقد صرح بنفسه أنه أخذ كثيراً من زملائه الآخرين إذ يقول: (يجدر بي أن أعترف اعترافا كاملا بما أنا مدين به إلى علماء الاستشراق الذين درست كتبهم وعكسها بحرية في هذه الصفحات ، ولم يمكن الإشارة إليها في جميع الأحوال ولكن القارئ سيرى بنفسه كم قد أخذت من فون كريمر وجولد زيهر ونولدكه وفيلها وزن، وقد ذكرت هذا العدد القليل من العلماء الأعلام على سبيل التمثيل لا الحصر وراجعت باستمرار في الوقت ذاته المظان والمصادر العربية ، وعلى الرغم من أنه قد أخذ من الآخرين فإن اتجاهه بارز في بحثه ، إذ يؤكد أن غرضه الرئيسي هو أن يضع الخطوط العريضة لتفكير العرب ، ويبين بقدر الإمكان العوامل التي كيفته ، والظروف التي خلقته إنه يعرض فيه للتاريخ والسيرة تارة ، وللإسلام ونشأته تارة أخرى متناولا في أثناء كل ذلك الجوانب الأدبية بصورة مقتضبة حيناً وبطريقة مفصلة أحياناً أخرى.[1]

[1]– أحمد سمايلوفيتش . فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. (القاهرة : المؤلف، بدون تاريخ) ص326

ويقول سمايلوفتش عن جيب إنه اتبع التاريخ حرفياُ وقسّم الأدب العربي إلى أقسام وسار على هذه الأقسام التي حددها بدون أن يتناول مؤلفات أدبية شعرية أو نثرية ، ومن ثم لم يكن للجانب الأدبي الصورة التي يمكن أن نرضى بها بعد قراءة دراسته هذه. إنه اعترف بنفسه بضآلة الجزء الذي تناول فيه الأدب ممّا يغنينا عن كثير من الجدال ، وعلى الرغم من أنه قد اعترض على بروكلمان وسمّى كتابه " كتالوج " فإنه للأسف سار في واد ضيق ولم يفصل القول في أمور الأدب ولا في قضاياه.[1]

وكان << جيب>> من المستشرقين القلائل الذين اهتموا بالنهضة العربية الحديثة والأدب العربي الحديث إلى جانب اهتمامهم بالتراث العربي والاسلامي القديم ، ومثله المستشرق الروسي " كراتشكوفسكي " ترجم من مؤلفات"جيب" إلى اللغة العربة كتابه الهام<< المجتمع الاسلامي والغرب >> ونشر في القاهرة عام 1963 م وكان لهذا الكتاب أثر كبير في تعريف الغرب بالمجتمع الاسلامي. كما أنّه عرّف الغرب أيضاً بالأدب العربي الحديث وذلك من خلال كتابه << دراسات في الأدب العربي المعاصر» الذي صدر في ثلاثة مجلدات قد تحدث فيه عن عوامل تطور هذا الأدب، وأبْرَزَ مميزات بعض أعلامه.[2]

[1]– المرجع نفسه ، ص340.

[2]– سماء المحاسني (التعريف والنقد) ، المستشرق هاملتون جيب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية 1971/1895 مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 76 الجزء4. ص895.

الأثر الثاني: هو آثار المستشرقين أنفسهم ونظرياتهم في الأدب العربي التي جاءت نتيجة دراساتهم له من أمثال مرجليوت وجب وبروكلمان وبلاشير وجاك بيرك.[1]

ونجد فقرة مناظرة تقريبا لما يقوله هير جروبني وهي الفقرة الختامية في مقال جيب عن "الأدب" في كتابه تركة الإسلام المنشور عام 1931 ، إذ إنه وبعد أن يصف ثلاثة لقاءات عارضة بين الشرق والغرب حتى القرن الثامن عشر، يصل في حديثه إلى القرن التاسع عشر قائلاً :

وبعد هذه اللحظات الثلاث من التلاقي العارض، عاد الرومانسيون الألمان إلى الاهتمام بالشرق من جديد، وكان الهدف الذي قصدوا إلى تحقيقه لأول مرة أن يفتحوا الطريق أمام التراث الحقيقى للشعر الشرقى حتى يدخل شعر أوروبا . ولكن الشعور الجديد بالقوة والسيطرة في القرن التاسع عشر كان فيما يبدو يغلق الباب في وجه مطلبهم إغلاقاً حاسماً. وأما اليوم فتبدو لنا بعض دلائل التغيير. إذ بدأت من جديد دراسة الأدب الشرقي في ذاته ومن أجله، وبدأنا نفهم الشرق فهماً جديداً.

وبانتشار هذه المعرفة واستعادة الشرق للمكانة الحقيقية به في حياة الإنسانية، فربما عاد الأدب الشرقي إلى أداء وظيفته التاريخية، ومساعدتنا في التحرر من المفاهيم الضيقة الخانقة

[1]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني ص236

التي من شأنها قصر كل ما هو مهم في الأدب والفكر والتاريخ على المساحة التي نشغلها على الكرة الأرضية.[1]

فاذا قام امرؤ يحاول أن يصف خصائص عدد من المؤلفات التي يصدرها الكتّاب المحدثون والمعاصرون في مصر والشام ويتبين اتجاهاتها ، لم يكن عمله ازاء تلك الحقائق بحاجة إلى تبرير فمن الجلي أنه لا يمكن أن تتصف أية دراسة للأوضاع الاجتماعية في أي بلد من البلدان بالكمال ما لم يسبقها تفهم لطبيعة الأدب المكتوب فيها والمقروء . وإذا اعتبرت الاقطار العربية من هذه الزاوية وجدت أدبها الحديث معياراً صادقاً للحركات الفكرية التي تعتلج فيها . بل لعله المعيار الوحيد الذي نستطيع به أن نميز الطبيعي من المصطنع على نحو واضح حاسم . وقد بلغ الموضوع حـدّاً من الاتساع كبيراً حتى لم تعد الاحاطة به متيسرة إلا عن طريق الدراسة الطويلة المركزة . أما هذه الدراسة فينبغي ان تكون مقصورة على النثر الحديث في المقام الاول ، إذ أن الشعر العربي الحديث ، شأنه شأن الشعر العربي القديم ، موضوع مستقل بذاته وثمة حقل آخر للدراسة يبشر بثمار مرجوة ، وما يزال ينتظر من يخوض لجته ، وهو المسرحية العربية ، وخاصة تلك المسرحيات المكتوبة بلهجة العامية في مصر ، ولكن مثل هذه الدراسة إذا أردنا لها ألّا تتسم بالطابع النظري وحسب ، تقتضي معرفة بالمسرح المصري ، أوثق مما هو متوافر لدى أكثر الدارسين الأوروبين . وحتى في مجال الأدب النثري

[1] – **إدوارد سعيد "الإ ستشراق " المفاهيم الغربية للشرق ، دار بنجوين العالمية عام 1995م ، ص396.**

لا بد من وضع بعض القيود ، فقد يسوغ لنا اعتبار الكتب العلمية جزءاً من الادب القديم ، إذ أن خصائصها التأليفية هي مبرر بقائها ، أما حين نتناول الأدب الحديث أو المعاصر ، فان جميع الاعتبارات تدعو إلى استبعاد مثل هذه الكتب إلا إذا كان لها قيمة أدبية ، بسبب أسلوبها أو الأثر الذي تخلفه. ومهما يكن الأمر ، فان مثل هذه القيود ينبغي ألّا يتشدد في تطبيقها على أدب ناشئ يترسم في الغالب النماذج الغربية ، كما تطبق على أدب ذي تقاليد راسخة ، ثم إنّ الأدب العربي بوجه خاص ، يشمل أشياء كثيرة مما لا يدخل في نطاق الأدب كما هو مفهوم في أوروبا.[1]

- في اتجاه نقـــــد العربيـة:

لقد بيّنا من قبل أن ما أحدثه العرب في العصر الحديث يعد بحق بعثا جديدا في حياتهم ، كما بيّنا الأسباب التي أسفرت عن هذا الانطلاق ، وأثبتنا العوامل التي أدت إلى أن أهتم علماؤهم بالأدب واللغة والنقد على السواء، مثلما فعله حسين المرصفي وحمزة فتح الله وسيد المرصفى ومحمد عبده وقسطاكي حمص وغيرهم ممن قاموا بإحياء النقد العربي وفتحوا أمامه آفاقا رحيبة ، قبل مجيء المستشرقين أمثال جويدي وفيت ونالليو وغيرهم للتدريس بالجامعة المصرية

[1]- هاملتون جب " دراسات في حضارة الاسلام " ، ترجمة الدكتور (إ .عبّاس/ م..ي.نجم / م. زايد) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص319/318.

التي استدعتهم لتدريس اللغة العربية وآدابها فوجدوا أمامهم أرضا خصبة يستطيعون الزرع فيها دون أن يصرفوا وقتهم قبل ذلك القيام بإصلاحها .

وهكذا سهل الأمر لتأثير الاستشراق في النقد العربي الحديث واتجاهه. وهل لنا أن تذهب إلى أبعد من اعتراف طه حسين بأثر الاستشراق في الجاه النقدى والجاه غيره أيضا ، عندما أنشئ قسم الآداب في الجامعة ، ودعي إليها جل الأساتذة من المستشرقين في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وانتسب هو لهذا القسم، وأخذ يسمع الدروس فيه ويقول : في ذلك إنّ ألوانا من الدروس لم أعرفها من قبل وإذا فنون من النقد لم يكن لي بها عهد. وإذا دارس الأدب لنفسه ينبغى أن يدرس جيده ورديئه، وأن يتقن عنّه وسمينه على السواء من غير تفاوت ولا تفريق . وإذا الباحث عن تاريخ الآداب ليس عليه أن يتقن علوم اللغة وآدابها فحسب ، بل لابد له أن يلم إلمامًا بعلوم الفلسفة والدين، ولابد له أن يدرس التاريخ وتقويم البلدان درسا مفصلاً . وإذا الباحث عن تاريخ الآداب لا يكفيه من درس اللغة حسن البحث عما في القاموس واللسان وما في المخصص والمحكم ، وما في التكملة والعباب ، بل لابد له مع ذلك من أن يدرس أصول اللغة القديمة، ومصادرها الأولى، وإذا الباحث عن تاريخ الآداب لابد له من أن يدرس علم النفس للأفراد

والجامعات إذا أراد أن يتقن الفهم لما ترك الكاتب أو الشاعر من الآثار وإذا اللغة العربية وحدها لا تكفى لمن أراد أن يكون أديبا ومؤرخا للآداب حقا.[1]

واليوم يواجه الأدب العربي في العصر الحديث نفس الموقف من خلال الصراع الدائر بين (أصالة) الفكر الإسلامي بعناصره المختلفة ومنها الأدب وبين التحديات التي يفرضها خطر التغريب . ومن العجب ان القوة الجديدة وجدت في جميع عناصر الشبهات القديمة مادة خصبة لإثارة الأزمة من جديد من منطلق عصري هو رفض الحضارة العربية الاسلامية وتغليب الرموز الدينية غير الإسلامية على الأدب العربي ، وقد اتخذت القضية منطلقها من مفهوم الفكر الغربي الوافد ، والزائف الذي يصور الإنسان تصويراً مادياً خالصاً ويتكىء اتكاءً شديداً على نظريات فرويد وماركس ودارون وسارتر وليفي بريل ودوركايم وماركو ، فهي تلغي الغاء كاملاً مفاهيم الترابط بين الروح والمادة العقل والقلب والدنيا والآخرة على النحو الذي يقوم عليه الفكر الإسلامي والأدب العربي ، وبذلك تقدم للعرب مفهوماً يتعارض مع أصول ثقافتهم وجذور عقيدتهم . والرفض الذي تفرض أشكاله على الادب العربي يختلف عن مفهوم الرفض الأصيل

[1]– أحمد سمايلوفيتش . فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. (القاهرة : المؤلف، بدون تاريخ) ص598/599.

. فهو رفض مطلق لا ماضي له ولا مستقبل ولا يرتبط بهدف معين ولا يرمي الى غاية ما ، ثم هو رفض شامل على مستوى كل القيم والعقائد والمفاهيم التي جاءت بها الأديان والعقائد.[1]

واجه الأدب العربي عدداً من النظريات الوافدة في مجال النقد الأدبي ، قدمها الأدباء في نطاق الدعوة الى تجديد الأدب العربي ، وقد خالفت هذه النظريات منطلق الأدب العربي وجذوره ، وتعارضت مع ذاتيته الإسلامية العربية الخالصة ، وتصادمت مع مزاجه النفسي والعقلي. ومن هنا فقد سقطت واحدة بعد أخرى ، ولم تجد مجالاً للعمل والنماء والتشكل مع الأدب العربي ، ذلك أن هذه النظريات في أصولها قد انطلقت من طوابع الآداب الأوربية وذاتيتها ، وتشكلت وفق مضامين تلك الآداب، واعتمدت أساساً على النظريات التي بدأت في دائرة العلم الطبيعي، ثم فرضت نفسها على الفلسفات والآداب. وهي النظريات التي اعتبرت الإنسان حيواناً خاضعاً لظروف البيئة خضوع مختلف الأشياء، وهي نظرية مادية خالصة لا تتفق مع روح الأدب العربي الذي يقوم على أساس ترابط واضح بين المادية والروحية وبين العقل والقلب، والتي تعتمد قاعدة التوحيد الإسلامية أساساً لمنطلقها ، الفكر : مركب – والأدب : عنصر.[2]

[1]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني ص367/366.

[2]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني،ص77.

يمكن القول بأن الفكر في النص مركب بسبب التأثيرات المختلفة من النظريات الأجنبية، بينما الأدب العربي يعد عنصراً أساسياً لا يمكن فصله عن مكوناته الأصلية المتجذرة في الثقافة الإسلامية والعربية.

ويستطيع المرء بعد إمعان النظر إلى هذا الاعتراف الصريح أن يستخلص منه بعض النتائج التي يمكن أن تعطينا صورة عامة عما أحدثه الاستشراق حينئذ في ميدان دراسة الأدب عامة والنقد خاصة ، ومنها :

أولا : أنه أعتمد على المنهج كما اعتمد على الذوق في دراسة تاريخ الأدب العربي ونقده كذلك

ثانيـــا: أنه أحدث انقلابا شاملا في دراسة الأدب العربي ونقده حينذاك .

ثالثـا : أنه وجه باحثي الأدب العربي إلى نظرة شمولية لهذا الأدب ونقده .

رابعـا : أنه أكد أن باحث الأدب العربي يمكنه أن يستنبط صورة دقيقة عن المجتمع العربي الإسلامي من الأدب الذي يدرسه وينتقده .

خامسا: أنه أثبت أن دارس الأدب العربي لابد أن يكون ملما بعلوم أخرى قبل أن يشرع في دراسة هذا الأدب ونقده.[1]

[1]– أحمد سمايلوفيتش . فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. (القاهرة : المؤلف، بدون تاريخ) ص599/600.

ولكن لو وقفنا بأثر الاستشراق في النقد العربي الحديث عند هذا الحد ، لما أنصفناه مطلقا ، بل علينا أن نتقدم بعض الخطوات لنرى نوعا آخر من أثره في اتجاه النقد العربي المعاصر. وها نحن أولاء نلتقى بمرجوليوث الذي كان أول من رأى أن كل الشعر الجاهلي مصنوع ، وما من شك في أن الناظر فيما قاله مرجوليوث يجد عجبا ، فهو مستشرق في غاية التعصب بل وصل به التعصيب إلى أقصاه . ويتجلى هذا في مقاله الشهير << أصول الشعر العربي >> حيث يظهر تعصبه بجلاء يؤكد كلامه أو يرسى بناءه على أمرين :

الأول : الشك في الشعر الجاهلي كله ، فهو منحول مؤلف بعد الإسلام .

الثاني : الطعن في الإسلام وعقائده والرسول عليه الصلاة والسلام ووحيه.[1]

ولاشك من هذا كله أن غاية هذا المستشرق وغيره ممن طعنوا في الإسلام و أساءوا إليه بشتى الطرق هو تحويل المسلمين عن دينهم وإشاعة الفرقة بينهم بل إذا أمعنا في أراء هؤلاء المستشرقين لانجد إلا خلطا وخبطا، فلم يتوصلوا إلى فكرة صحيحة عن الإسلام و عن النبي صلى الله عليه وسلم بسبب تعصبهم الديني.

[1]– أحمد سمايلوفيتش . فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. (القاهرة : المؤلف، بدون تاريخ) ص601.

الفصل الثاني

دراسة هاملتون جب في الأدب العربي الحديث

ترجمة للمستشرق " جب " وأهم أعماله

لم يكتب هاملتون الكسندر روسكين جيب (Hamilton Alexander R. Gibb) سيرته الذاتية أو يترجم لحياته، إنما هناك معلومات بسيطة وضعها بعض من ترجم أحد مقالاته أو مؤلفاته إلى العربية خاصة دور النشر، هناك ترجمات لحياته لا بأس بها في موسوعة "المستشرقين" لعبد الرحمن بدوي وأخرى في كتاب "المستشرقون" لنجيب العقيقي. لكن أوسع وأوفى ترجمة له وضعها صديقه وزميله أستاذ التاريخ الإسلامي في مدرسة الدراسات الشرقية التابعة لجامعة لندن البرت حوراني والتي سيعتمد عليها مع الإشارة للمراجع الأخرى في مواقعها.

***) نشأته ، حياته وثقافته** (1895 – 1971 م) :

ولد هـ.أ.ر. جيب في الإسكندرية بتاريخ 2 جانفي عام 1895 م، وهو الابن الأصغر لأبوين اسكتلنديين هما الكسندر كروفود جيب (Alexander Crawford Gibb) وجين آن غارد نر (Jane Ann Garner) توفي أبوه عام 1897م، الذي كان مديراً لشركة أبو قير لإستصلاح الأراضي في الدلتا ، لكن أمه بقيت في الإسكندرية حيث كانت معلمة في كنيسة مدرسة البنات الاسكتلنديات ، وقد أرسلته للدراسة في اسكتلندا عندما بلغ الخامسة من عمره (1900م)، درس في الثانوية الملكية في أدنبرة وتخرج منها عام 1912م، وكان يمضي بعض عطلات الصيف إلى جانب أمه.[1] التحق بجامعة أدنبرة عام 1912م، وتخصص في دراسة اللغات السامية (العربية والعبرية والآرامية)، ثم التحق بالخدمة العسكرية إثر إندلاع الحرب العالمية

[1]– حوراني ألبرت ، " انجازات مستشرق " ترجمة سلام فوزي ، ص373

الأولى 1914 – 1918م في سلاح المدفعية البريطاني وشارك في الحرب على جبهتي فرنسا وإيطاليا.[1]

وقد انكب على أمهات الكتب العربية من مخطوطات و مطبوعات فدرس ديوان الحماسة» لأبي تمام و «مقدمة ابن خلدون» و «المعلقات السبع».[2]

كذلك تعمق << هاملتون >> في دراسة الحضارة العربية الإسلامية وتميز بمؤلفاته العديدة في الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي حتى تفوق على غيره من المستشرقين والمستعربين في هذا المجال.[3]

عمل أستاذاً محاضراً في العربية بادئ الأمر في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن School of oriental studies, london ثم في جامعات عديدة كجامعات لندن وأكسفورد و هارفارد، وشارك في تحرير مجلة العالم الإسلامي " The Muslim World " التي كانت تصدر في انكلترا و مازالت حتى الوقت الحاضر وذلك في المدة ما بين سنتي 1947 و 1967، وكان يشغل منصب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في عام 1962، انتخب «هاملتون» عضواً مراسلاً في مجامع عديدة أهمها المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع القاهرة.[4]

---

[1]– حوراني ألبرت ، المرجع نفسه ، ص373 .

[2]– سماء المحاسني " المستشرق هاملتون جب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية ، مجمع اللغة العربية والاسلامية ، 1971/1895.ص893

[3]– سماء المحاسني " المستشرق هاملتون جب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية ، مجمع اللغة العربية والاسلامية ، 1971/1895.ص893

[4]– المرجع نفسه ، ص894

كما تمتع جيب بعقلية متميزة كتلميذ ومفكر، وكان له تأثير قوي على طلابه وزملائه المدرسين وعلى العالم وعلم الاستشراق، وعلى مجتمع أوسع من القراء الإنجليز(المجتمع الغربي)، فقد أوضح لهم طريقاً يستطيعون من خلاله فهم الدين الإسلامي، كما أثر في المجتمع الإسلامي و ثقافة معتنقية لجيل كامل أو أكثر.[1]

أما **ثقافة** جيب فقد درّس في جامعة أدنبرة اللغة العبرية والعربية والآرامية وفقه اللغات السامية واتقن عدة لغات بطلاقة الإنجليزية والفرنسية واللاتينية، بينما الألمانية والإيطالية والإسبانية بدرجة أقل كان لديه إلمام بالروسية، وميل تجاه الفارسية والتركية، وكان خطه باللغة العربية والإنجليزية جميلاً .

تأثر جيب بالروائي الإنجليزي السير والترسكوت (Walter Scott) 1771 –1832 م) – أحد أشهر خريجي ثانوية أدنبرة خاصة في روايته الطلسم أو التعويذة التي تناول فيها الحديث عن صلاح الدين الأيوبي فأعجب جيب بشخصيته كبطل وفارس نبيل في تعامله مع الصليبين بشكل عام و مع ملك الإنجليز ريتشارد قلب الأسد (Richard the Lionheart) بشكل خاص . وظل جيب يُعطي هذه الرواية لطلابه على مدى (50) عاماً كعمل يتعلمون منه الكثير عن التاريخ الإسلامي .

كما تأثر بعدة شخصيات مثل مدير ثانوية أدنبرة الملكية السير إدوارد دنيسون روس (Edward Denison Ross)، الذي شجعه على اختيار موضوعه لرسالة الماجستير " غزو العرب لآسيا الوسطى) فتح العرب لمدينة كشغر عام 715 م)، وكذلك الأخوان استاذي كرسي الفلسفة في جامعة أدنبرة: جيمس سيت (James Seth)، و أ.س برنفيل باتيسون

[1]– محمد طارق " هاملتون .أ.ر. جيب ودوره في دراسة التاريخ العربي الإسلامي " ص22 رسالة أطروحة دكتوراه من كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية ، السنة 2012م.

(Brenneval Pattinson) اللذان وفرا له التعليم الميسر على منوعات اسكتلندية في فلسفة أو غيست كانت (Auguste Kant)، كما درس مقرر سيث في الفلسفة الأخلاقيـة.[1]

وممّا تطرق إليه سمايلوفتش في كتابه بأن جيب من أكابر المستشرقين وأئمتهم ، وقلما ترك موضوعا يتعلق بالعرب والإسلام لم يتناوله وما يهمنا الآن هو اتجاهه في كتابه : الأدب العربي ، لتعرف على قيمة هذا الكتاب وآراء صاحبه فيه ، وندرك مدى ما ذهب إليه وما صور الأدب العربي في ثناياه ، ونشهد مقدما أننا لم نر تعصباً بهذا الشكل كما هو عنده وعند صديقه الذي أشاد به وهو جولد زيهر ، ولعلهما كانا مأجورين للنيل من القضايا الدينية بوجه خاص والمسائل الأدبية بشكل عام ، ومن هنا لابد أن نواجه جيب بما جاء في كتابه المذكور ، حيث تناول اللغة العربية ثم العصر البطولي ، عصر التوسع، والعصر الذهبي ، ودائرة سيف الدولة والعراق في ظل بني بويه وفارس الشرقية ومصر وشمال أفريقيا وإسبانيا وغير ذلك ، ونجزم مقدما أنه لم يتعرض لأى نقطة أدبية أثارها بالقدر الذي كان يجب عليه أن يفعل ذلك .[2]

هذه هي الصورة المجردة لحياته ، إذا نظرنا إليها من خلال أعماله وانجازاته، وهي تقع في خمس مراحل، بالإمكان تمييزها بوضوح : أعوام التكوين والتعليم في لندن واوكسفورد وهارفارد، ثم التقاعد. ولكن بالنسبة الرجل عاش كثيراً في إطار عقله وخياله كجيب، وبالنسبة لكاتب سيرته ، فإن قصص حياته الخفية المتشابكة قد تبدو أكثر أهمية . هناك بعض الملامح في تاريخه الخاص لم يكن بودي أن أكتب عنها ، حتى ولو كنت قادراً على ذلك: إيمانه الديني، وحياته ضمن أسرة متماسكة. أستطيع أن أقول المزيد عن شيئين آخرين نمو عقله

---

[1]– **محمد طارق " هاملتون .أ.ر. جيب ودوره في دراسة التاريخ العربي الإسلامي " ص23 رسالة أطروحة دكتوراه من كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنيـة ، السنة 2012م.**

[2]– **أحمد سمايلوفتش " فلسفة الستشراق " ، ص337.**

كتلميذ وكمفكر، وتأثيره على الطلاب والزملاء والأصدقاء وعلى عالم أوسع من القراء الإنجليز الذين أوضح لهم طريقاً يستطيعون من خلاله تفهم الدين الاسلامي ومجتمع وثقافة معتنقيه لجيل كامل أو أكثر . بالإمكان وضع هذه العمليات الداخلية ضمن إطار حياته الخارجية . لأن تحركاته من لندن إلى أوكسفورد، ومن أوكسفورد إلى هارفارد، كانت من نواحي عديدة موصولة بتقلبات في عمله، عالماً ومدرساً.[1]

توفي << جيب >> في الثاني والعشرين من تشرين الأول / أكتوبر عام 1971 بعد حياة حافلة بالبحث والدراسة، فقد ترك مؤلفات عديدة في الثقافة الإسلامية والأدب العربي، ومقالات كثيرة في مجلات متنوعة إلى جانب بعض البحوث المتميزة التي شارك فيها بدائرة المعارف الإسلامية ومحاضرات وأحاديث إذاعية وعرض ونقد للمؤلفات الهامة من دراسات عربيـة وإسلاميـة.[2]

وفي 1926 أصدر كتيباً صغيراً بعنوان << **الأدب العربي** >>، وهو كتيب صغير سطحي قصدَ به إلى القراء الإنجليز. وقد أعاد طبعه منقحاً في 1963م.

وفي 1928 بدأ سلسلة مقالات في الأدب العربي المعاصر، نشرها في << مضبطة مدرسة الدراسات الشرقية >> BSOS، أولها مقالة عن الأدب العربي في القرن التاسع عشر، وتلاها بمقالة ظهرت 1929 عن « **المنفلوطي والأسلوب الجديد** ، ومقالة عن المجددين

[1]– حوراني ألبرت ، "إنجازات مستشرق " ترجمة سلام فوزي ، ص374.

[2]– سماء المحاسني " المستشرق هاملتون جب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية ، مجمع اللغة العربية والاسلامية ، 1971/1895 ، ص895.

المصريين ومقالة ظهرت 1933 عن « **القصة المصرية** » وإنتاجه فيه ضئيل القيمة محدود الإطلاع.[1]

الأدب العربي الحديث في نظر " هاملتون جب ".

1- اهتمامه بالعصر الحديث : جب لم يكن مهتماً فقط بالأدب الكلاسيكي، بل اهتم أيضاً بالتطورات الحديثة في الأدب العربي، خاصة في سياق النهضة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد رأى أن الأدب العربي الحديث يُظهر محاولات للتجديد والانفتاح على الغرب، لكنه اعتبر هذه المحاولات في بداياتها غير ناضجة أو متأثرة أكثر من اللازم بالغرب دون تأصيل كافٍ.

2- التحدي بين الأصالة والتجديد: جب رأى أن الأدب العربي الحديث يواجه صراعاً بين الحفاظ على التراث والانفتاح على المعاصرة. وقد عبّر عن هذا بوضوح في كتابه *"Arabic Literature – An Introduction"*، حيث لاحظ أن الأدباء العرب يحاولون صوغ هوية جديدة لأدبهم تجمع بين القيم التقليدية والأساليب الغربية.

3- نقده لأدباء النهضة : رغم إعجابه ببعض رواد النهضة مثل طه حسين والعقاد، إلا أن جب رأى أن كثيراً من نتاج هذه الفترة كان تقليدياً في المضمون، حتى وإن غيّر شكله أو لغته. واعتبر أن النهضة كانت أكثر تأثراً بالحاجة إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي منها إلى تطوير فنّي أدبي بحت.

4- دور الترجمة والتفاعل مع الغرب : من وجهة نظر جب، فإن الأدب العربي الحديث تطوّر كثيراً من خلال التفاعل مع الثقافة الأوروبية، خاصة الفرنسية والإنجليزية، واعتبر أن حركة

[1] **- عبدالرحمان بدوي "موسوعة المستشرقين" ص175/174.**

الترجمة كان لها دور مركزي في نقل مفاهيم جديدة أثرت على شكل ومضمون الكتابة العربية الحديثة.

وكان << جيب >> من المستشرقين القلائل الذين اهتموا بالنهضة العربية الحديثة والأدب العربي الحديث إلى جانب اهتمامهم بالتراث العربي والإسلامي القديم .[1]

تُرجم من مؤلفات << جيب >> إلى اللغة العربية كتابه الهام «المجتمع الإسلامي والغرب»، ونشر في القاهرة عام 1963 وكان لهذا الكتاب أثر كبير في تعريف الغرب بالمجتمع الإسلامي.

كما أنه عقّ الغرب أيضاً بالأدب العربي الحديث وذلك من خلال << كتابه دراسات في الأدب العربي المعاصر» الذي صدر في ثلاثة مجلدات ، وقد تحدّث فيه عن عوامل تطور هذا الأدب، وأبرزَ مميزات بعض أعلامه.

وقد انكب على دراسة أمهات الكتب العربية من مخطوطات و مطبوعات فدرس ديوان الحماسة» لأبي تمام و«مقدمة ابن خلدون» و «المعلقات السبع».

كذلك تعمق <<هاملتون» في دراسة الحضارة العربية الإسلامية وتميز بمؤلفاته العديدة في الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي حتى تفوق على غيره من المستشرقين والمستعربين في هذا المجال.[2]

تفرد هاملتون جب بوقوفه على الحياة الفكرية في الوطن العربي في القرن التاسع عشر وفي النصف الأول من القرن العشرين، وذلك في كل من مصر وسورية ولبنان، فقد اجتمع

---

[1]– سماء المحاسني " المستشرق هاملتون جب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية ، مجمع اللغة العربية والاسلامية ، 1971/1895.ص895

[2]– سماء المحاسني " المستشرق هاملتون جب وأعماله في الدراسات العربية والاسلامية ، مجمع اللغة العربية والاسلامية ، 1971/1895.ص893

بكبار الأدباء العرب وقرأ أعمالهم، وكان على اطلاع بالحركة الأدبية والثقافية في النصف الأول من القرن العشرين، وقد أثنى على مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية حالياً) وذلك بالعبارات التالية:

<< ولاأعرف بين المجلات العربية مجلة تضاهيها في مراعاة القوانين الأدبية الخالصة وتطعيم السنن الصالحة للسلف بالمذاهب الفنية للخلف وليس في ذلك ما يتعجب منه من حظي بمعرفة المجمع ورئيسه وأعضائه معرفة شخصية >>[1]

جـ/ منهج جب في دراسة الأدب العربي:

الملامح العامة لمنهج وأسلوب جب:

هكذا يكاد يجمع **<<** جيب **>> في** كتابه عن الأدب العربي كل منطلقات الاستشراق التي عني بها طه حسين وزملاؤه في كلية الآداب التي انشئت عام 1926 وما تزال هذه الخيوط في أيدي اتباع المستشرقين ودعاة التغريب ، ينمونها عاماً بعد عام ويحيونها إذا تهدّمت.

كذلك نجد اهتمام هاملتون جب بالقصة وولادتها في الأدب العربي فقد أعلن طه حسين (10 يناير 1932– مجلة الدنيا المصورة) أن المستشرق جب يرى أن الأدب العربي الحديث ما زال ضعيفاً وناقصاً لأن القصة لم تنشأ فيه ، وأنه رهن بظهور القصة فإن لم تظهر فلا أدب عندنا ولا أدباء وقد تصدى له زكي مبارك (مجلة المعرفة– مارس1932) ، قال إن الدكتور طه لم يسلم من الحرص على التعلق بما يكتبه المستشرقون فأعلن حرصه على تدوين ملاحظات مِسْتَر جِب، هذه الملاحظات التي صارت عند الدكتور طه قرآناً لا ينبغي العدول عنه في تقدير الأدب الجديد. ويعلن جب اهتمامه الفائق لهذا الحدث. ويتناول الموضوع غير

[1]– **نفس المرجع ، ص895**

واحد: هيكل وعنا وغيرهما مرددين مايريد المستشرقون قوله : يقول عنان : استطعنا ان نقطع بأن المجتمع الإسلامي لا يمكن ان يبقى محصوراً في المبادىء الإسلامية إن لم يمد كتاب القصص العربي بمادة واسعة وكأنما يطلب الاستاذ عنان انحلال المجتمع سريعاً حتى تخرج القصص إلى الوجود.[1]

ويردد جب أقوال المعارض حين يقول : ان القصة الغربية بما تتسم به من فتنة زائفة مبهرجة و بما فيها من مناقضة للأسس التقليدية التي تقوم عليها حياة الشرق قد أدّت الى افساد الحياة الاجتماعية في مصر وتخريبها فلماذا تضع الافعى في جيبها.[2]

[1]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني ، ص242/241.

[2]– أنور الجندي " خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث " دار الكتاب اللبناني ، ص242.

وقد لخص سليمان إبراهيم مقال هاملتون جب في نقاط مهمة ألا وهي : [1]

1/ تحليل تطور الأدب العربي الحديث :

ناقش الكاتب الصراع بين الأساليب الأدبية القديمة والجديدة في الأدب العربي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مشيرا إلى التطور الذي حصل في تبسيط النثر العربي.

2/ تسليط الضوء على تحديات الأدب العربي :

يركز النص على المشاكل النفسية والأسلوبية التي واجهت الكتّاب العرب في ذلك الوقت، مثل الصراع بين الفكر الإسلامي التقليدي والتأثيرات الغربية الحديثة في التعليم والفكر.

3/ توضيح الدور الريادي للكتاب السوريين :

يبرز النص الدور المهم الذي لعبه الكتاب السوريون في تشكيل الأدب العربي الحديث، مع التركيز على محاولاتهم كتابة مقالات وقصص بسيطة يفهمها الجمهور الواسع، رغم أنهم لم يتمكنوا من حل كل التحديات بسبب اختلافهم الديني والثقافي عن الغالبية المسلمة.

4/ استعراض التحولات في أسلوب الكتاب :

يناقش الكاتب التحول من الأدب الذي يخدم النخبة المثقفة إلى الأدب الذي يلبي احتياجات الجمهور المتعلم حديثا، والذي يطالب بأسلوب بسيط وسهل الفهم.

5/ استكشاف تأثير الأدب الغربي :

يوضح النص تأثير الأدب الغربي، وخاصة الرومانسية الفرنسية، على الكتاب العرب مثل فرح أنطون، ودوره في تشكيل الفكر الأدبي لدى المثقفين العرب في ذلك الوقت.

6/ التأكيد عبى أهمية الإصلاح الأدبي :

[1] – **سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446**

يشير الكاتب إلى أن الإصلاح الديني بقيادة محمد عبده ساعد في العودة إلى أساليب كتابة أكثر بساطة ووضوحا من القرون الأولى للإسلام، مما ساهم في تطور النثر العربي الحديث.

7/استعراض تأثير المدرسة السورية والمصرية في الصحافة والأدب العربي: [1]

وكيف سعت المدرسة المصريةلإعادة تفسير الأفكار الغربية بما يتماشى مع الأسس الثقافية الإسلامية.

8/ تقديم صورة عن المنفلوطي كأديب تأثر بالأفكار الغربية:

مع أنه لم يتعلم لغات أوروبية،وبالرغم من تأثره بالغرب ، فقد كان ناقداً للحداثة الغربية أحياناً.

9/ إبراز تناقضات الفكر الأدبي في عصر النهضة :

حيث جمع المنفلوطي بين الدعوة للإصلاح الاجتماعي والدينيفي الوقت نفسه.

10/ التركيز على أسلوب المنفلوطي الأدبي الذي يجمع بين الأسلوب التقليدي الموروث والأساليب الحديثة، مثلا النثر المقفى والأسلوب السلس.

11/ نقد ازدواجية المنفلوطي بين تبنيه لقيم الإصلاح والحداثة من جهة وانتقاده لهذه القيم من جهة أخرى، مع التركيز على تأثير الأدب الفرنسي الرومانسي على أعماله.

باختصار، يهدف النص إلى توضيح مسار الأدب العربي الحديث خلال مرحلة انتقالية معقدة، مسلطا الضوء على كتّاب العرب في مواجهة التأثيرات الغربية والتقاليد الأدبية الإسلامية.

ثم تقديم تحليل شامل للتطور الأدبي في العالم العربي الحديث، وخاصة في مصر وسوريا، مع التركيز على تأثير المدارس الأدبية المختلفة والشخصيات البارزة ، مثل مصطفى لطفي المنفلوطي،ثم تقديم عرض للتغييرات التي طرأت على الأدب،مثل تأثر المنفلوطي بأفكار روسو

[1] – سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446

وفيكتور هوغو، ويُظهر كيف أن الأدباء العرب مثل المنفلوطي حاولوا التوفيق بين التيارات الفكرية الغربية والمحافظة الإسلامية.

أما الأفكار الرئيسية في النّص فهي :

1- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي:

يركز النّص ويسلط الضوء على صراع كبير دار بين التصورات والتقاليد والأفكار الأدبية القديمة والأفكار الأدبية الحديثة والجديدة في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر، وهذا الصراع يعكس الصراع الأوسع بين النظام التقليدي للعالم الإسلامي والأفكار الغربية الجديدة، وكان لهاذا الصراع تأثير كبير على الأدب كما كان له تأثير على كل جوانب الحياة في الشرق العربي والأدب العربي في هذه الفترة كان يعاني من تباين كبير بين الاستمرار في استخدام نماذج الأدب العربي الكلاسيكي ومحاولة تقليد النماذج الغربية، مما أدى إلى ضعف الإنتاج الأدبي بسبب عدم التوافق بين هذين النمطين.

2- تأثير الغرب على الأدب العربي: [1]

يشير النّص إلى أن الأفكار الغربية، خاصة الفرنسية، بدأت بالتأثير بشكل تدريجي على العالم العربي، مما أدى إلى إدخال أساليب جديدة في الأدب، ومع ذلك، لم يكن هناك استيعاب كامل للأفكار الغربية، وكان الأدب العربي في تلك الفترة يتأرجح بين التقليد الغربي واتباع التقاليد الإسلامية، والتعليم في مصر

وأماكن أخرى كان يشكل نقطة خلاف، حيث يتعلم الطلاب من مشايخ تقليديين وخريجين من جامعات أوروبية في نفس الوقت، مما يؤدي إلى خلق ازدواجية فكرية وثقافية.

[1]- **سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446**

3- الأدب العربي القديم مقابل الأدب الحديث:

الأدب العربي الكلاسيكي كان يحتكر من قبل النخبة، وكان يتميز بأسلوب معقد وصعب الفهم بالنسبة للجمهور العام، وكان يُنظر إلى الأدب على أنه تمرين فكري ونخبوي لا يشمل الجميع، وفي المقابل، بدأ الأدب الحديث في تطوير أسلوب أبسط وأكثر وضوحًا لجذب الجمهور الأوسع، وهذا التحول كان يشبه التحول الذي حدث في الأدب الإنجليزي في بداية القرن الثامن عشر، حيث سعى كتّاب مثل دانيل ديفو وجوزيف أديسون إلى تبسيط اللغة الأدبية.

4- أهمية المنفلوطي في تطوير الأسلوب الجديد:

الكاتب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي يلعب دورا محوريا في تطوير أسلوب جديد للأدب العربي ،وأسلوب المنفلوطي تميز ببساطته وجاذبيته،ممّا جعله

أحد أهم الكتّاب في أوائل القرن العشرين، وكانت أعماله جسرا بين الأدب الكلاسيكي القديم والأدب الحديث، وكان المنفلوطي يعبر عن مشاعر المجتمع الحديث ويمثل انتقال الأدب العربي من كونه أدبا نخبوياً إلى أدب شعبي يمكن للجميع الوصول إليه وفهمه.

وأتى المنفلوطي في هذا السياق ككاتب مسلم بارزتممكن من سد الفجوة بين الأدب الإسلامي التقليدي والأدب العربي الحديث، وكان لديه القدرة على تبسيط اللغة العربية مع الحفاظ على عمق المعاني، ممّا جعله أحد الكتّاب الأكثر شعبية وتأثيرا في عصره، وكان هدفه ليس فقط إرضاء النخبة المثقفة، بل أيضا جذب القرّاء العاديين وتعليمهم من خلال أعماله.

وأسلوب المنفلوطي كان مختلف عن الكتّاب السوريين، حيث جمع بين الأسلوب السلس والبسيط وبين الفكر العميق، مستفيدا من الثقافة الإسلامية والتراث الأدبي العربي، ولكن في

الوقت نفسه، كان المنفلوطي متأثرا بأفكار غربية مثل أفكار جان جاك روسو وفيكتور هوغو، على الرغم من أنه لم يكن على اتصال مباشر بالغرب .[1]

5-التحديات التعليمية وتأثيرها على الأدب :

التعليم في العالم العربي كان يواجه تحديات كبيرة، حيث كان الطلاّب يتعلمون اللغات الأجنبية أسرع من اللغة العربية بسبب اختلافات في الأساليب التعليمية، وهذا أدّى إلى تفضيل الأدب الغربي على الأدب العربي في عقول الشباب، وأشار الدكتور طه حسين إلى أن هذا التفضيل المتزايد للأدب الغربي أدّى إلى ضعفٍ في علاقة الطلاّب مع الأدب العربي، مما زاد من تفضيلهم للأدب الغربي على الأدب المحلي.

6- الحاجة إلى تجديد الأدب العربي :

يشير النّص إلى أنّ الأدب العربي كان بحاجة إلى تجديدات عميقة ليكون قادرا على المنافسة مع الأدب الغربي، وكان هناك طلبٌ متزايد على رواياتٍ وأعمالٍ أدبية تمثل الحياة الاجتماعية الحديثة في العالم العربي، وهي فجوة كان الأدب العربي التقليدي عاجزا عن سدها.

7- دور الكتّاب السوريين:

الكتّاب السوريون في الثمانينات والتسعينات من القرن التاسع عشر، بقيادة جرجي زيدان ساهموا بشكل كبير في تقديم مقالات وأدب بلغة بسيطة يسهل فهمُها للعامة، مع السعي إلى تحقيق انتشار واسع للأفكار الجديدة بين الجمهور، ولكن بالرغم من ذلك، لم يتمكنوا من حل مشكلة الأدب العربي في جانبيها النفسي والأسلوبي.[2]

---

[1]- سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446

[2]- سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446

وذكر النّص أنّ السبب في فشلهم في حل الجانب النفسي أي المشكلة النفسية بشكل كامل هو أنّ الأدب العربي له جذور إسلامية عميقة، وكانت أسسه متأثرة بالنماذج الإسلامية مثل القرآن والحديث الشريف، ويستمد قوته من الأغلبية المسلمة، بينما كان الكتّاب السوريون في معظمهم مسيحيين، وهو ما حال دون إمكانية خلق أسلوب أدبي جديد منفصل تماما عن التراث الإسلامي.

وأشار النّص إلى الدور القيادي الذي لعبه الكتّاب السوريون في تبسيط الأدب العربي وجعلِه أكثر سهولة للقارئ العادي، وهؤلاء الكتّاب، مثل جرجي زيدان، كانوا من أوائل من قدموا أدباً بأسلوب سهل ومباشر، بعيدا عن التعقيد البلاغي الذي كان يميز الأدب العربي في العصور الوسطى.

8- الإصلاح الأدبي بقيادة محمد عبده:

شهد الأدب العربي تغييرات كبيرة بفضل حركة الإصلاح التي قادها الشيخ محمد عبده، وقد تمثلت هذه التغييرات في العودة إلى أساليب الكتابة البسيطة والمباشرة كما كانت في القرون الأولى من الإسلام، بعيدا عن التكلّف والبهرجة التي ميزت العصور اللاحقة.

وكانت هذه الحركة الإصلاحية الأدبية متأثرة بالتوجهات الدينية الراديكالية، حيث تماشت الراديكالية الأدبية مع الراديكالية الدينية.

9- دور الأدباء السوريين في الكتابة الصحفية:

الأدب السوري كان في الغالب صحفيًا، وتأثرت الكتابات السورية بطبيعة هذا النوع من الأدب الذي كان يعتمد على المقالات السهلة القراءة، ونتيجة لذلك كانت هناك ندرة في الأعمال الروائية الطويلة، وكان هناك نوع من المنافسة بين الأدباء السّوريين والمصريين، حيث بدأ

المصريون في منافسة الكتّاب السوريين في الصحافة من خلال صحف وطنية تهدف إلى إعادة تفسير الأفكار الجديدة بما يتماشى مع الثقافة الإسلامية. [1]

-10

11- الأسلوب الأدبي الجديد:

أشار النّص إلى الأسلوب الجديد الذي بدأ يظهر في بداية القرن العشرين، والذي كان يمثل انفصالا عن التقاليد الأدبية المعقدة التي اعتمدت على البلاغة المفرطة والمراجع التاريخية والدينية الصعبة، وكان الكتّاب مثل المنفلوطي يحاولون تبسيط اللغة وجعل الأدب أكثر قرباً من عامة النّاس، مما يجعل الإنتاج الأدبي أكثر سهولة ومتعةً للجمهور الأوسع، وهذه الخطوة كانت مشابهة للتطورات التي حدثت في الأدب الأوروبي في وقت سابق كما ذكر النّص مثالاً على تطور النثر الإنجليزي في القرن الثامن عشر على يد دانييل ديفو وجوزيف أديسون.

12- المشكلة النفسية والأسلوبية:

ناقش النّص مسألتين رئيسيتين: المشكلة النفسية المرتبطة بصعوبة التوفيق بين الفكر الغربي والإسلامي، والمشكلة الأسلوبية المتمثلة في إيجاد شكل جديد من الأدب يعبر عن العصر الحديث، ويؤكد الكاتب أن الأدب العربي التقليدي كان معقدًا وصعبا على الجمهور العام، وكان هناك حاجة لأسلوب جديد يواكب التغيرات الاجتماعية والثقافية في العالم العربي. [2]

13 -الشكل الأدبي الجديد:

النّص يشير إلى أن الأدب العربي الحديث كان يفتقر إلى نماذج جاهزة للأدب الترفيهي بأسلوب معاصر، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى أنواع أدبية جديدة، مثل المقالات

[1]- سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446

[2]- سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446

القصيرة والروايات المسلسلة التي يمكن نشرها في الصحف والمجلات، ولعب هذا التطور دورا كبيرا في توسيع دائرة القرّاء وأعطى فرصة للكتّاب لتجربة أساليب جديدة في الكتابة.

14 -التأثيرات الدينية والسياسية:

يشير النّص إلى أن الكتّاب المسلمين التقليديين كانوا مرتبطين بالأسس الدينية للأدب العربي، مما جعلهم مترددين في تبني أساليب أدبية جديدة، ومع ذلك، فإن حركة الإصلاح الديني التي قادها محمد عبده ساعدت في إعادة اكتشاف أسلوب أدبي عربي بسيط ومباشر.

15- تطور الأدب العربي:

في بداية القرن العشرين، بدأ الكتّاب السوريون في دمج عناصر أدبية جديدة، مثل الشعر النثري، استلهاما من ويتمان والشعر الحر الإنجليزي، كما بدأ الكتاب المصريون في المنافسة وابتكار أساليب أدبية جديدة تتماشى مع الظروف الثقافية والسياسية.

16- أعمال سيد مصطفى لطفي المنفلوطي :

يَبرز النّص المنفلوطي كواحد من الكتّاب البارزين في هذه الفترة، حيث قدم أسلوبا أدبيا جديدا مميزا بالبساطة والتأثير العاطفي، وكان المنفلوطي متأثرا بشدة بالأفكار الغربية وبالمفكرين مثل روسو وفيكتور هوغو، لكنه أيضًا كان يحمل مشاعر وطنية إسلامية قوية.

ويؤكد النّص أن أسلوب المنفلوطي كان مزيجا من القديم والحديث، حيث كان يستخدم لغة سلسة في بعض الأحيان ويقع في فخ الأساليب القديمة الأخرى، بينما كانت نصوصه تتميز بالابتكار والإثارة، فإنها في بعض الأحيان تكرر الأفكار وتفتقر إلى الأصالة .[1]

أعمال السيّد مصطفى لطفي المنفلوطي:

[1]- **سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446**

استعرض النّص شخصية المنفلوطي ككاتب يعبر عن الروح القلقة والمضطربة لعصره بصفته كاتيا من خلفية عربية تركية، تأثر بشكل كبير بتيارين أساسيين: الفكر الإصلاحي الإسلامي والتيار الوطني المصري المتصاعد، إضافة إلى تأثير المدارس الأدبية السورية وفكر الإصلاحيين مثل فرح أنطون.

01- أسلوب المنفلوطي الأدبي: البساطة والجاذبية

ما يميز كتابات المنفلوطي، وخاصة في النظرات، هو أسلوبه الجريء والجذّاب الذي قدّمه للقرّاء المصريين لأول مرّة.

كانت كتاباته تمتاز بالسهولة والوضوح، مع لمسة من الفكاهة والتعبير المباشر عن أفكاره الشخصية، وبالرغم من أن المنفلوطي لم يكن يمتلك تعمقا نفسيا استثنائيا، إلا أنه كان يمتاز بقدرة فطرية على إيصال ما يدور في ذهنه بشكل بسيط وجذّاب.

02-تناقضات فكرية : من الإصلاح إلى التناقض

سلّط النّص الضوء على تناقضات فكرية بارزة في أعمال المنفلوطي، فقد كان يهاجم المحافظة الدينية ويمتدح الإصلاح الإسلامي، لكنه في الوقت ذاته كان ينتقد شيخه محمد عبده، وكان يشيد بالقومية الإسلامية في وقت ما، ثم يرفع لواء القومية المصرية، وهذا يعكس التوتر الفكري في عصره، حيث كان الكتاب يحاولون التوفيق بين التراث والحداثة. [1]

03- تأثير الأدب الغربي: روسو وفيكتور هوغو

بالرغم من أن المنفلوطي لم يكن يجيد اللغات الأوروبية، إلا أن أفكاره كانت متأثرة بالأدب الغربي، خاصة أفكار روسو وفيكتور هوغو، وأشار النّص إلى أنّ هذه التأثيرات الغربية

[1]- سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446

كانت واضحة في توجهاته الفكرية والاجتماعية، حيث اقتبس في كثير من الأحيان من أعمال الأدباء الغربيين، بل واستلهم أفكارهم في بعض مقالاته.

04- نظرة المنفلوطي الاجتماعية : الميل إلى الحزن والرومانسية

تميز المنفلوطي بنظرة اجتماعية رومانسية تميل إلى التشاؤم والحزن، وكان يرى العالم كمكان مليء بالظلم والمعاناة، وكان دائم الدعوة إلى الإحسان والشفقة تجاه الضعفاء والمظلومين، خاصة النساء، ومع ذلك، يظهر النّص أن المنفلوطي كان متناقضا في موقفه اتجاه المرأة، حيث هاجم قاسم أمين وانتقد أفكار تحرير المرأة.

05-الأسلوب الأدبي : مزيج من القديم والحديث

من الناحية الأسلوبية، كان المنفلوطي يمزج بين الأساليب الأدبية القديمة والجديدة، وكانت كتاباته ناعمة وسلسة، وكانت تحتوي على أمثلة وحكايات بسيطة تقود القارئ إلى التفكير والتأمل، ومع ذلك، كان يميل أحيانا إلى استخدام السجع والزخرفة اللغوية، خاصة في اللحظات العاطفية، مما أضاف لكتبه جاذبية خاصة للقرّاء العرب.

06- الانتقادات : الميل إلى التكرار والمبالغة

النّص ينتقد المنفلوطي لكونه يميل إلى تكرار الأفكار والعبارات، ولإغراقه في العاطفة والمبالغة في تصوير الشخصيات خاصة في الأعمال الرومانسية مثل العبرات، كما أن النثر المليء بالمشاعر المبالغ فيها جعل بعض النقّاد يعتبرون أنّ المنفلوطي فقد عنصر التجديد في أعماله اللاحقة. [1]

[1]- **سليمان ابراهيم : المنفلوطي والأسلوب الجديد .قسم اللغة العربية .جامعة الملك سعود.1446**

7- إرث المنفلوطي الأدبي: تأثيره على الأدب العربي الحديث

على الرغم من الانتقادات التي وجهت إليه، إلا أن المنفلوطي يعتبر من أوائل الأدباء الذين نجحوا في تكييف التقاليد الأدبية الكلاسيكية مع المتطلبات الجديدة للأدب الشعبي في العصر الحديث، وكانت أعماله، خاصة النظرات، تحظى بشعبية كبيرة، وقدمت أسلوبا أدبيا جديدا رغم عيوبه .

وإذا كان الأدب الفرنسي يعتبر "ميشيل دي مونتين " رائد المقال الأدبي الحديث والأدب الإنجليزي يفخر بفرانسيس يبكون في هذا المجال، فإن المنفلوطي رائد المقال الأدبي في العصر الحديث.

فالأدب العربي الحديث في نظر جب اذن هو في كثير من الأحيان رد فعل على تحديات الحداثة والتغيير الاجتماعي والسياسي في العالم العربي.

وقد وصف الأدب العربي في العصر الحديث بأنه "مزيج بين التأثر الغربي والتمسك بالتراث العربي التقليدي.

ورأى أن الأدباء العرب تأثروا بالأدب الأوروبي في أشكال كثيرة ،منها الرواية والمسرح والشعر الحديث...

ويرى جب أن الأدب العربي الحديث يتسم بالروح القومية وبث الهوية الوطنية في ظل معاناة الشعوب العربية من الاحتلال .

- لكن المتأمل في تجربة الأدباء العرب في العصر الحديث ، يجد نتاجهم عملية إبداعية تحاول التوفيق بين القديم والحديث .و لم يكونوا مجرد "متأثرين" بالغرب، بل كانوا مجددين في استغلال هذه التأثيرات لتجديد الأدب العربي .

ولقد كانوا مبدعين في تطوير أساليب جديدة تعكس تحدياتهم الأدبية والعلمية والسياسية، كما أن الأدب العربي الحديث لا يمكن اختزاله في مجرد رد فعل، بل هو نتيجة تفاعل وتلاقح مع قضايا الأمة العربية وإرثها الثقافي المجيد .

الخاتمة

وهكذا ينتهي بحثي هذا في الاستشراق البريطاني و الأدب العربي الحديث ، الذي حاولت فيه بكل جهدي أن أستفيد وأفيد من خلال هذا العدد القليل من الصفحات ، تعرضت فيه إلى العلاقة التي ربطت الاستشراق الإنجليزي بالأدب العربي الحديث ، إذ حاولت من خلال هذا البحث إظهار كيف تناولت المدرسة الاستشراقية البريطانية للأدب العربي الحديث و من خلال دراستي توصلت إلى نتائج وهذه بعضها :

يرجع بعض الباحثين بداية الاستشراق الانكليزي إلى ما قبل الحروب الصليبية حيث توجه نفر من الانكليز إلى الأندلس للدراسة في جامعاتها ومدارسها.

و توافد المستشرقون على المشرق العربي لغرض الدراسة كواجهة مبدئية تحت قناع الغايات السياسية والدوافع النفسية. ولكن هذه البداية الباكرة لم تستطع خلق تيار يمكن وصفه بالحركة الاستشراقية

وهكذا انتهى تطور الاستشراق البريطاني إلى هذا المذهب العلمي الذي استمر من مطلع القرن التاسع عشر حتى اليوم، وانما يفهم من المذهب العلمي التخصيص لا التعميم.

وقد قدّم جب دراسة نقدية في الأدب العربي الحديث، مما جعل الأدب العربي الحديث أكثر انتشارًا في الغرب.و كان يركز على الأدب العربي الحديث، خاصة في مصر وبلاد الشام، وكان له تأثير على دراسة الرواية العربية الحديثة.

ومن الخطأ اختزال الأدب العربي الحديث فقط عن التأثير الغربي،كما يرى هاملتون جب بل يجب الاعتراف بأن الأدب العربي الحديث هو نتاج تفاعل مع معطيات محلية وعالمية.

فالنهضة العربية في القرن التاسع عشر مثلًا كانت رد فعل على التخلف والتأخر الحضاري، وبحثًا عن الاستقلال الثقافي والسياسي، وليس مجرد محاكاة للأدب الغربي.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت و لو قليلاً في بحثي ، و لا يمكن أن يكون إلا نقطة الانطلاق من اجل البحث و الكشف ، وهو قابل للإضافة والنقد، إن جاء بعدي من يريد الإضافة إليه وهذا شأن كل عمل يرجو صاحبه أن يقدم و لو القليل للبحث العلمي.

المصادر والمراجع

1- أحمد سمايلوفتش " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" دار الفكر العربي القاهرة 1998م.

2- بارودي شنوفي " الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القديم " أطروحة دكتوراه جامعة الجيلالي اليابس(سيدي بلعباس) ، 2018م

3- محمد طارق "هاملتون جب ودوره في دراسة التاريخ العربي الإسلامي" أطروحة دكتوراه كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنيـة ، 2012م .

4- محمد حسن زماني " الاستشراق تاريخه ومراحله " العدد1، صيف2014م ، ص176.

5- رودى بارت " الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية " المستشرقون الالمان منذر تيدور نولدكه ترجمة (مصطفى ماهر)، دار الكتاب العربي، القاهرة،.

6- وفاء بوزغاية " الاستشراق: ظاهرة انتهت أم بداية جديدة «، جامعة عبدالرحمان ميرة ، بجاية مخبر التأويل وتحليل الخطاب2024م.

7- إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط2006،1 .

8- د. محسن محمد حسين " الاستشراق برؤ ية شرقيّة " دار الوراق، لبنان، ط1 ،2011.

9 – ساسي سالم الحاج " نقد الخطاب الاستشراقي "(الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية) ،ج1 دار المداد الإسلامي، لبنان، ط1 ، 2002.

10– باسم السامرائي " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية " دار الرفاعي، الرياض، ط1 ، 1983.

11– محمد حسن زماني ، " دراسات استشراقية " ، العدد الأول ، صيف2014 .

12– انور محمود زناتي " زيارة جديدة للإستشراق ".

13 – نجيب العقيقي، المستشرقون ، دار المعارف مصر ط3 1964 ،ج2 .

14– مازن صلاح مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الاسلام، دار البشير للثقافة، ط1 2021.،

15– نوار محمد زناتي،" زيارة جديدة للاستشراق

16– مصطفى السباعي " الإستشراق والمستشرقون(مالهم وماعليهم) ".

17 – عادل سعيد بشتاوي ، " الامة الأندلسية الشهيدة "،المؤسسات العربية للدراسات ط،2000م.

18– مصطفى خالدي وعمر فروخ، " التبشير والاستعمار" .

19- عبد الرحمن عميرة " الاسلام والمسلمين ببن أحقاد التبشير وضلال الاستشراق " ، ط1 ،1999م .

20- أحمد خليفة حسن أحمد " أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية " عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة ، مصر، ط1 ،1997م.

21- لحسن رضوان " الأدب العربي والاستشراق " جامعة مستغانم ، 2022.

22- يومية الوسط ، يومية سياسية شاملة " الأهداف السياسية للإستشراق " 2015/07/01 الساعة 17:20 .

23- محمود الحمزة ، مقال : " الاستشراق الروسي بين العلم والسياسة " نشر في 16سبتمبر 2022 ، الساعة 10سا harmong.org

شكر وتقدير.

إهداء.

مقدمة:

.....

..... **أ- د**

المبحث الأول: الاستشراق (المدرسة البريطانية)

أولا: مفهوم الاستشراق: 7

أ) لغــويـاً: 7

ب) اصطـلاحاً:.....8

1- **رأي علمــاء الغرب:** 9

2- **رأي علمــاء العرب:**..... 10

ثانياً: مراحل نشأة الاستشراق..... 12

2.1 بدايات الاستشـراق الأولـى: 12

2.2 فترة الحروب الصليبية : 15

3.2: مرحلة البداية العلمية للاستشراق: 16

3- الاستشراق بين التراجع والتحـول: 20

1.المحور الأول: نهاية الاستشراق كما يراها المفكرون الغربيون: 21

2.المحور الثاني: نهاية الاستشراق وفقًا لرؤية المفكرين العرب: 22

3. .**المحور الثالث: استمرار الاستشراق من خلال رصد أنشطته:** 22

ثالثـاً : أهـداف الإستشـراق 24

أهم المدارس الإستشراقيـة : 33

الفصل الأول:

أولاً: المدرسة الاستشراقيـة البريطانيـة: 41

ثانياً: هـدفهـا من دراسة الأدب العربي الحديـث : 46

ثالثا: أبرز أعلام المدرسة البريطانية..... 50

رابعـاً: خصائصهـا 52

خامسـاً: الأدب العربـي الحديـث 55

الفصل الثاني:

الأدب العربي الحديث في نظر " هاملتون جب ". ..... **.Erreur ! Signet non défini**

1- اهتمامه بالعصر الحديث : 75

2- التحدي بين الأصالة والتجديد:. 75

3- نقده لأدباء النهضة : 75

4- دور الترجمة والتفاعل مع الغرب : 75

الخاتمة:

.....

99 .....

المصادر والمراجع:

.....

103 .....

فهرس المحتويات:

.....

106 .....